

عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم

أمير منطقة عسير ومنطقة الطائف ومنطقة المدينة المنورة
وعضو مجلس الوكلاء في عهد الملك عبد العزيز

تأليف

أ.د. إبراهيم بن محمد الزيد

وكيل إمارة منطقة الباحة سابقاً
أستاذ التاريخ في جامعة أم القرى سابقاً
أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

الطبعة الثانية
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الأمير

عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم

أمير منطقة عسير، ومنطقة الطائف، ومنطقة المدينة المنورة

وعضو مجلس الوكلاء في عهد الملك عبد العزيز

1297هـ - 1365هـ

1880م – 1946م

تأليف

أ. د. إبراهيم بن محمد الزيد

وكيل إمارة منطقة الباحة سابقًا

أستاذ التاريخ الحديث في جامعة أم القرى بمكة المكرمة سابقًا

أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

الطبعة الثانية

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزيد، إبراهيم بن محمد

الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم آل إبراهيم – الطائف.

١١٤ص، ١٧ × ٢٤سم

ردمك ٤-٤-٩٣٨٣-٩٩٦٠

١- آل إبراهيم، عبد العزيز إبراهيم، ت ١٣٦٥هـ أ- العنوان

ديوي ٩٣٢,٢٥٣١ ٢٣/٣٠٠٨

رقم الإيداع: ٢٣/٣٠٠٨

ردمك: ٤-٤-٩٣٨٣-٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير
عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز آل سعود
حفظه الله

دعاء

اللهم ارحم ... وأنعم... وأكرم

كل من ساهم في بناء هذا الوطن ..

بنفسه ... وماله ... وفكره...

حتى أصبح ساحة أمن...

وأمان... ورخاء.

مقدمة الطبعة الثانية

من يتأمل تاريخ نجد في القرن الثالث عشر وما بعده يلاحظ أن الأئمة في الدولة السعودية المتتابعة – يرحمهم الله – قد استعانوا برجال أكفاء لقيادة الجيوش، ورئاسة الأقاليم، وقد أشار المؤرخون إلى ذلك بإشارات موجزة لا تلبي رغبة الباحث إلى معلومات أكثر تفصيلاً عن الولاة، وسيرتهم في الإدارة، والملاحظ – أيضًا – أن الذين قاموا بكتابة تاريخ تلك الفترة، جلهم إن لم يكن كلهم، من علماء الشرع الشريف، ولهذا برز اهتمامهم بإعطاء معلومات أكثر تفصيلاً عن العلماء وطلبة العلم؛ مثل سني طلبهم العلم، وعلى من طلبوه، مع الإشارة إلى ما يتميز به ذلك العالم من صفات حميدة في حياته العملية، وقد يوردون بعض الأشعار التي تبرز صفات ذلك العالم[1]، وفي الوقت الحاضر ازداد التأليف عن العلماء، ومن بين من ألف عن العلماء في الديار السعودية الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ وكتابه هو «مشاهير علماء نجد وغيرهم»، كما ألف الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام كتابًا بعنوان «علماء نجد خلال ستة قرون»، والشيخ عثمان ابن صالح القاضي وعنوان كتابه «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين»، وغيرهم.

(١) عنوان المجد: ١، ٤١، ٢٨٢، ٢، ٢٨، ٤٣، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢؛ ذكر بعض الحوادث الواقعة في نجد ٢٠٥.

ولم يقف التأليف عند القضاة، بل انتقل إلى التأليف عن رجال التربية والتعليم، كما فعل الدكتور عبد الله محمد الزيد في كتابه «من روادنا التربويين المعاصرين»، وعن الأدباء والشعراء كما فعل الأستاذ عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس في كتابه «شعراء نجد المعاصرون». وهذه أمثلة فقط لم أرد بها الحصر، ولكن هذا الاهتمام يقل حينما يكون الحديث عن ولاة الأقاليم، مع أن أمراء الأقاليم قاموا بجهود كبيرة لا تنسى في ظروف سياسية واجتماعية صعبة، وتحملوا عبئاً ثقيلاً من ناحية نشر الأمن، وإيقاف الحروب القبلية، ومحاربة الفساد والظلم، وإدخال الطمأنينة إلى قلوب الناس، إلى جانب حمل رسالة الدولة الجديدة والدفاع عنها، خاصة رسالة الإصلاح الديني، ومحاربة البدع والخرافات ودعاتهما، لقد امتشق الولاة الحسام فما وهنوا ولا استكانوا حتى استقام الناس على الحق، وعادوا إلى الترابط والتوحد، فقام في جزيرة العرب مجتمع جديد، هو مجتمع الإيمان والوحدة في الهدف والمصير المشترك، وقام الأمراء في المقاطعات بحماية ذلك التوجه وحراسته؛ كل في موقعه، فتحولت جزيرة العرب إلى واحة أمن وسلام واطمئنان فقدته الجزيرة العربية قروناً، ومن أولئك الولاة وأمراء الأقاليم الأمير المخلص لدينه ودولته، الحازم في عمله وإدارته، الأمير عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم – يرحمه الله – الذي عينه مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز آل سعود – يرحمه الله – أميرًا في منطقة عسير، ثم أميرًا في الطائف، كما نقله وعينه أميراً في مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ولأهمية الدور الذي قام به الأمير عبد العزيز بن إبراهيم في تلك الفترة العصيبة من بناء الدولة رأيت أن من المفيد أن أكتب عنه، وخلال مراحل إعداد هذا البحث سعدت عندما حصلت على مجموعة من رسائله الخطية التي وجهها لبعض مشائخ القبائل التابعين لإدارته في منطقة الطائف، واخترت بعضاً منها وضعته في نهاية هذا البحث، وإضافة إلى تصحيح الأخطاء التي ظهرت في الطبعة الأولى، فقد خصصت جزءاً مستقلاً للحديث عن الأمير إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم، الذي ترسم خطى أبيه وسار على دربه، فكان خير خلف لخير سلف، من خلال المهام والمسؤوليات والأدوار الوطنية التي نهض بها في خدمة الدولة السعودية، بدءاً من إمارته في القنفذة، والتي استهل بها مسؤولياته الرسمية، حتى إمارته في الباحة، والتي توج بها ما يقرب من ٤٠ عاماً قضاها في خدمة دينه ومليكه ووطنه.

ورغبة في إثراء المادة العلمية للبحث، وجعله أدق تعبيراً عن موضوعه، وأكثر اقتراباً من أسرة آل إبراهيم في الوقت الحالي، فقد أوردت نبذة عن أبناء وأحفاد الأمير إبراهيم البراهيم، لتتكامل الصورة التي أردت رسمها لهذه الأسرة الكريمة، والأمل أن يفتح هذا البحث بابًا جديدًا فيقوم الباحثون، ممن تتوافر لديهم معلومات أصيلة ووثائق علمية بالمساهمة والتعاون في الكتابة عن الولاة والأمراء في الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة، ما يمكن أن يكون نواة لمعجم عن الولاة والأمراء في البلاد السعودية.

والله من وراء القصد.

قبيلة الفضول

قبيلة بني لام قبيلة عظيمة من قبائل طيئ، ويتفرع من قبيلة بني لام ثلاث قبائل كبيرة هي: بنو فضل، وبنو كثير، وبنو مغيرة، وكانوا قديمًا يسكنون في غوطة بني لام غربي جبل طيء، وكانوا قبل ذلك بادية وقد تحضر منهم أسر كثيرة في نجد فمنهم سكان بلدة الشعراء، في عالية نجد قرب مدينة الدوادمي التي كان يسكنها عجل بن حنيتم، ومنهم من كانوا يسكنون بلدة ملهم بالقرب من حريملاء، ولا يزالون هم أمراء ملهم، وأبي الكباش في الشمال الغربي لمدينة الدرعية[1]، وحائل، والعارض، والوشم، ورحلت باديتهم إلى أطراف الشام والعراق وحصل لهم دولة هناك، وقد تحضر منهم أسر كثيرة كان لهم مع القبائل صولات وجولات ومعارك، وكان لبني لام في عصرهم سلطة قوية ونفوذ، لاسيما في شمال الجزيرة وغربها، وبرز ذكرهم في نجد على مسرح المعارك القبلية منذ منتصف القرن التاسع[2].

وذكر القلقشندي (ت ٨٢١هـ) تفصيلات من ينسب إلى فضل بن ربيعة، وأن لهم الرئاسة على طيء أيام الفاطميين قال: وكلهم ورثوا

(١) تاريخ اليمامة: ٢، ١٨٠، ١٨١، ٣٠٣.
(٢) تاريخ اليمامة: ٣، ٢٦٥، ٢٦٦.

أرض غسان بالشام، قال وهم: سادات العرب ووجوهها، ولهم عند السلاطين حرمة كبيرة وبيت عظيم:

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري[1]

قال السويدي (ت ١٢٤٦هـ): قال في مسالك الأبصار: ومنازل آل فضل هؤلاء من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة آخذين على شقي الفرات وأطراف العراق حتى حدهم قبلة بشرق إلى الوشم آخذين يسارًا إلى البصرة ولهم مياه كثيرة ومناهل ماء موروودة:

ولها منهل على كل ماء ... وعلى كل دمنة آثار[2]

وفي تواريخ نجد شيء من أخبار قبيلة الفضول ومعاركهم مع القبائل الأخرى: ففي عام ٨٩٤هـ أخذوا عنزة قافلة للفضول في سدير، وفي عام ٨٩٩هـ أخذوا سبيع قوافل الفضول في الخرج، وفيها أخذوا الدواسر قافلة الفضول خارجة من الأحساء[3] وفي عام ١٠٥٧هـ قتل مهنا بن جاسر آل غزي رئيس بوادي الفضول[4] وفي عام ١٠٨١هـ كانت وقعة الأكيثال[5] بين قبيلة الفضول في نجد والظفير[6] وفي عام

(١) نهاية الأرب: ١٠٠.
(٢) سبائك الذهب: ٥٠، انظر أيضًا المنتخب: ٢٦٨.
(٣) نجد قبل ٢٥٠ سنة ١٠٦.
(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد: ٥٨، ٥٩.
(٥) جبلان يقعان بين جبل (صبحا يذبل) وجبل (ذقان) من سرة نجد، معجم اليمامة: ١، ٦٦.
(٦) قبائل الظفير مجموعة من كل قبيلة متحالفة، كانوا قديمًا يقطنون أرض نجد ثم نزحوا منها إلى أطراف العراق، عنوان المجد ١، ٩١ هـ، وفي كتاب المنتخب أنهم من قبيلة بني لام ٢٨٠.

١٠٨٥هـ حدروا بوادي الفضول إلى الشرق، ووقعة الملتهبة بين الفضول والظفير[١] وفي عام ١٠٩٩هـ قام محمد آل غرير شيخ بني خالد بحصار بن جاسر شيخ الفضول وهي سنة زمتان على بن جاسر وحصر في سدير لمدة سنة ونصف[٢]، وفي عام ١١٠٠هـ أخذ الفضول والظفير حاج العراق[٣] بالقرب من بلد التنومة[٤] وفي عام ١١٠٤هـ حدثت وقعة الجريفة بين الفضول وآل ظفير وحصرة آل غزي من بطون الفضول[٥] على أُشيقر في الوشم[٦].

وفي عام ١١٠٩هـ وقعة الأبـرق بين الفضول والظفير وصارت على الفضول، وربط عبد العزيز الشريف، سلامة بن مرشد بن سويط رئيس الفضول[٧]، وفي عام ١١١٢هـ أصبح سعدون شيخ قبيلة بني خالد ومعه الفضول وأهل الحجاز والظفير وهم بالبتراء[٨] في نفود السر من الوشم وحاصر ابن سويط آل غزي من الفضول في سدير الحصار الثالث[٩] وفي عام ١١٢١هـ مات منصور بن جاسر مع ناس من الفضول بسبب مرض بين البلدان[١٠] وفي عام ١١٣٥هـ أخذ علي بن غُرير رئيس قبيلة بني خالد الفضول[١١].

(١) الأخبار النجدية، ٧٥.
(٢) نفس المصدر: ٨٣.
(٣) نفس المصدر: ٧٤، تاريخ المنقور: ٧٤.
(٤) قرية في منطقة الأسياح في القصيم، معجم بلاد القصيم: ٢، ٦٥٧.
(٥) المنتخب: ٢٦٨.
(٦) تاريخ المنقور: ٦٩.
(٧) تاريخ بعض الحوادث ٧٨هـ، ١.
(٨) عنوان المجد: ٢، ٢٢٥.
(٩) معجم اليمامة: ١، ٤٧.
(١٠) تاريخ المنقور: ٦٩.
(١١) تاريخ ابن ربيعة: ٨٨.

آل إبراهيم

ينتمي آل إبراهيم إلى آل يحيى من آل أبي رماح من آل غزّي من الفضول من قبيلة لام من طيء، وهم يقيمون في الرياض، وحائل، وأبي الكباش[1]، ورنية، والطائف، وهم بنو إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن حمد بن عبد ربه[2].

الأمير عبد الرحمن بن إبراهيم

لقد كان لهذا الأمير - يرحمه الله - شهرة في الدولة السعودية الثانية، حيث تولى الإمارة في عهد الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعود - يرحمهم الله - ويبدو أن أول إمارة وليها هي إمارة مدينة ضرَمَا، ثم في عام ١٢٦٣هـ أرسله الإمام على رأس سرية وأمره أن ينزل في قصر البريمي في عُمان[3]. وفي ١٦ شعبان من عام ١٢٧٠هـ قام أهل مدينة عنيزة في القصيم بإخراج الأمير جلوي بن تركي، أخي الإمام فيصل، وكان قد عينه الإمام فيصل أميرًا لعنيزة، وحينما علم الإمام بهذا التطور كتب إلى جميع البلدان وأمرهم بالجهاد، وأمَّر عليهم عبد الرحمن بن إبراهيم، وأمره بالمسير إلى أهل بريدة وأرسل

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد: ١٣.
(٢) المنتخب ملحق القبائل: ٤٨٢.
(٣) عنوان المجد: ٢، ١٥٣.

معه سرية من أهل الرياض، كما أمره بغزو أهل ضرما والمزاحمية وقطع سابلة أهل عنيزة وقد أغار عليهم وأخذ المواشي، ثم قدم إلى بريدة[1]. وفي عام ١٢٧٧هـ عينه الإمام فيصل أميرًا في بريدة[2]، وفي عام ١٢٧٨هـ أرسل الإمام فيصل سرية مع صالح بن شلهوب، وهو من أهل الرياض، إلى بريدة وكتب إلى الأمير عبد الرحمن بن إبراهيم أن يغير بهم على أطراف عنيزة، فلما كان في رمضان أغاروا عليه فترك لهم ابن إبراهيم ما كان أخذه منهم، وانقلب راجعًا إلى بريدة[3].

وفي شهر شوال من السنة المذكورة شجع محمد الغانم، وهو من آل أبي عليان رؤساء بريدة، شجع أهل عنيزة على حرب بريدة فخرجوا على خمس رايات ودخلوا بريدة في آخر الليل وقصد بعضهم القصر الذي فيه الأمير ابن إبراهيم وعدة رجال من أهل الرياض ووضعوا السيف فيهم فصاح أهل بريدة بالمهاجمين وأخرجوهم من البلد فعادوا إلى بلادهم وقتل منهم عدة رجال - ولما وصل الخبر للإمام فيصل أمر على أهل البلدان بالجهاد وأرسلهم إلى بريدة، واستعمل عليهم عبد الله بن عبد العزيز بن دغيثر، من بني حنيفة من الرياض،

(١) عنوان المجد: ٢، ١٦.
(٢) عنوان المجد: ٢، ٣٦.
(٣) عقد الدرر: ٣٩.

وحصل بين ابن إبراهيم وابن دغيثر وأهل عنيزة وقعة في (روْاَق) وهو أحد خبوب بريدة الجنوبية لا يبعد عنها إلا بثلاثة أكيال[1] وصارت الهزيمة على عبد الرحمن بن إبراهيم ومن معه وقتل من أتباعه نحو عشرين رجلاً منهم ابن دُغيثر، وبعد الغزوة غضب الإمام فيصل على الأمير عبد الرحمن بن إبراهيم لأشياء نقلت عنه، فاستدعاه إلى الرياض وأمر بقبض ما عنده من مال[2]. وقد سألت معالي الأمير إبراهيم بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم، أمير الباحة سابقاً (ت ١٤٠٦هـ) - يرحمه الله - عن سبب الهزيمة فقال: إن الإمام فيصل أرسل للأمير عبد الرحمن تعليمات محددة وأمره بعدم تجاوزها وهي عبارة عن خطة حربية فقام بتنفيذها فحصلت الهزيمة، ولما عاد ابن إبراهيم من القصيم توجه إلى نخله في أبي الكباش وأقام فيه فأخبر الإمام فيصل بقدومه وأنه مريض فخرج الإمام فيصل، يرحمه الله، إليه من الرياض واسترضاه وعينه أميرًا في الأفلاج، واستمر في عمله حتى كف بصره فخلفه في الإمارة ابنه الأمير إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم في عهد الإمام عبد الله بن فيصل، وكانت ولايته في أحلك

(١) معجم بلاد القصيم: ٣، ١٠٦٣.
(٢) عقد الدرر، مطبوع مع عنوان المجد: ٣٢.

الظروف التي مرت بها البلاد في ذلك الزمن نتيجة الخلافات الشديدة بين أبناء الإمام فيصل، وقد سهلت هذه الخلافات الظروف لمحمد ابن عبد الله بن الرشيد (ت ١٣١٥هـ) الطامع في حكم نجد أن يستأثر بالسلطة في نجد حينما استنجد الإمام عبد الله بن فيصل - يرحمه الله - بمحمد بن رشيد وقد سجنه أبناء أخيه سعود، فقاد ابن رشيد جيشًا إلى الرياض، وأطلق سراح الإمام عبد الله وعاد إلى حائل ومعه الإمام عبد الله. وعين ابن رشيد أميرًا من قبله في الرياض هو سالم السَّبهْان ليكون حاكمًا على الرياض في عام ١٣٠٥هـ[١]، وهم من آل خليل الذين منهم آل رشيد[٢]، وفي عام ١٣١٥هـ أمر ابن رشيد، ابن إبراهيم بنقل عائلته إلى مدينة حائل واستوطنوا هناك، ولما استولى الملك عبد العزيز - يرحمه الله - على حائل في عام ١٣٤٠هـ انتقل الأمير إبراهيم إلى مكة المكرمة للمجاورة فيها وبها توفي رحمه الله[٣].

---

(١) عقد الدرر: ٢؛ تاريخ الدولة السعودية الثانية: ٢٠٢؛ تاريخ المملكة العربية السعودية: ٣٠٠.
(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد: ١، ٣٢٤.
(٣) المنتخب ملحق القبائل: ٤٨٢؛ أربعة أيام في منطقة الباحة: ١٢.

الأمير عبد العزيز بن إبراهيم

كان عبد العزيز بن إبراهيم – يرحمه الله – واحدًا من ستة أبناء للأمير إبراهيم، وخلال وجود الأسرة في مدينة حائل حقق آل إبراهيم، وخاصة عبد العزيز، مكانة مرموقة لدى أمير حائل فعندما حاصر الملك عبد العزيز – يرحمه الله – مدينة حائل في عام ١٣٤٠هـ وضيق المسالك على أهلها وأمرائها ساءت أحوال الناس وكثرت معاناتهم، ألح الناس على محمد بن طلال بن رشيد بوجوب مصالحة الملك عبد العزيز، وما زال به عبد العزيز بن إبراهيم حتى أقنعه فأعطى خاتمه لعبد العزيز ابن إبراهيم وفوضه في التفاوض مع الملك عبد العزيز والتوقيع نيابة عنه، فخرج ابن إبراهيم من المدينة المحاصرة إلى مخيم الإمام عبد العزيز وانتهت المفاوضات بأن يسلم بن طلال ومعه آل الرشيد ويعيشون في كنف الإمام عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود – يرحمه الله – بعيدين عن حائل، على أن يعفو عبد العزيز عن كل من اشترك مع ابن طلال في الحرب من رجال إمارته وأتباعه ورعيته ومن والاه عفوًا شاملاً[1]، وبُعيد الاتفاق جاء محمد بن طلال بن رشيد يرافقه عبد العزيز بن إبراهيم وسلم نفسه وأعيان قومه للإمام عبد العزيز في

(١) صقر الجزيرة: ٣، ٤٦٥، ٤٦١؛ المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية: ١، ٢٣٨.

٢٩ صفر ١٣٤٠هـ، وقد اشترك في المفاوضات والتسليم الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي يرحمه الله[١].

إمارته في أبها

بعد أن انضمت حائل إلى الرياض رجع عبد العزيز بن إبراهيم إلى بلدة الرياض بناءً على توجيه من الملك عبد العزيز، وفي عام ١٣٤١هـ أي بعد سنة من العودة إلى الرياض بعائلته أمره الملك – يرحمه الله – بالتوجه إلى أبها ليعمل أميرًا هناك، وكانت الأحوال السياسية والعسكرية غير مستقرة، ففي تلك الفترة كان الجيش الحجازي يعسكر في بارق في تهامة قبيلة بني شهر ومعهم محمد بن عبد الرحمن ابن عائض، ابن عم الأمير حسن بن عائض، وهم رؤساء قبيلة بني مُغَيْد من عسير؛ الأمير الذي ذهب إلى الحسين بن علي أمير مكة المكرمة في ذلك الوقت وطلب منه المعونة ضد القوات السعودية، وكان يقود الحملة عبد الله بن حمزة بن راجح الشريف والقائد حمدي بك، وقد قابلهم حسن بن عائض وانضم إليهم بجيشه وتمركز جيش أمير مكة في باحة تنومة من بلاد بني شهر بالقرب من مدينة النماص التابعة لمنطقة عسير إداريًا، فأرسل سعد بن عُفَيصَان، وهو من عائذ من الخرج، وكان

(١) ملوك آل سعود: ١١٤.

أمير أبها من قبل الملك عبد العزيز، حملة عسكرية بقيادة ابنه سليمان فهزم الجيش شمال شعار وقتل سليمان بن سعد بن عفيصان وتقدم جيش الحجاز، ومعه الأمير حسن بن عائض ودخلوا مدينة أبها ونشب القتال مع الحامية السعودية المعتصمة في قصر "شَدَا" الحصين وسط مدينة أبها، وبقي منه الآن بقية تشهد بقوة البناء وحصانته ومتانته، ونصب مدافعه على أبراج قلعة "شمسان"، وما تزال إلى الآن شاخصة، ووالى قصف قصر "شدا" ودام الحصار مدة عشرين يومًا، ثم وصلت إلى الميدان قوة سعودية إلى مدينة خميس مشيط بقيادة ابن جامع وابن جيفان فتراجع الجيش الحجازي ولم يطلع الفجر حتى أتموا انحدارهم من عقبة "شعَار"، وبها الآن آثار قلعة تركية يمر بها طريق أبها تهامة، فخرج ابن عفيصان ومن معه من القصر فرحين وقيل إن سبب تراجع جيش الحجاز كان بأمر الحسين من أجل الانضمام للجيش الحجازي لصد هجمات الإخوان "عن الطائف، فأسقط في يد حسن بن عائض ولم يجد بدًا من التحصن في قصره في الحرملة، وهو قصر حصين في الأصدار الغربية لبلدة السُّقَا يصعب الوصول إليه.

ولما توفي سعد بن عفيصان خلفه ابن جيفان في الوكالة[1] مدة ثلاثة

(١) تاريخ عسير بين الماضي والحاضر: ٢٥٨، ٢٥٩.

أشهر، ثم أن الملك عبد العزيز - يرحمه الله - استدعى عبد العزيز بن إبراهيم وعينه أميرًا في أبها، ولما تلقى الأمر سكت كما حدثني بذلك معالي الأمير إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم فقال له الملك: لا يعد الأوطان يا ولدي غير أسمائها، فرد ابن إبراهيم وكان غير متحمس لهذا العمل: ولكن إذا أنهيت مشكلة التمرد في أبها أعود للرياض؟ فابتسم الملك - يرحمه الله - وكان تعيينه في أبها في شوال عام ١٣٤١هـ[1].

فلما وصل إلى أبها اتبع أسلوب السياسة الهادئة والصبر، وسلك طريق الإحسان إلى المعارضين وأسرهم، واستعمل الحكمة والدهاء في جلب الأمير حسن بن عائض من ملجئه الحصين في الحرملة، وراح يعالج شؤون الحياة العامة ويشيع الطمأنينة والسكون في البلاد دون أن يبدي اهتمامًا بمن في الحرملة؛ فقد شاع في البلاد أن الأمير يود أن يتزوج أخت الأمير حسن بن عائض ولكن القاضي أبى أن يعقد له عليها مع رضاها بأن لابد من حضور ولي أمرها وهو قريب، ولما لم يحضر صرف النظر عن موضوع الزواج وأظهر عدم ارتياحه من القاضي وحمله مسؤولية فشل مشروع الزواج، وكان هذا باتفاق بين القاضي والأمير، وأخذ في مجادلة القاضي قائلاً: ولكنها كبيرة وراشدة وموافقة؟! قال القاضي: لابد من

(١) دراسات في تاريخ عسير الحديث: ٨٢.

حضور الولي وموافقته، ولم يمنع هذا من مواصلة الأمير الإحسان إلى أسرة آل عائض والانفاق على عوائلهم وكسوتهم مثلما ينفق به على نفسه وعائلته، لقد واصل - يرحمه الله - قضاء حوائجهم وتودد إليهم وهم موجودون في أبها وسعت الرسل بينهما، مما أقنع حسن بن عائض أن هذا الأمير الجديد هو أنموذج مختلف عن بقية الأمراء السعوديين من قبل. لقد وضع حسن بن عائض شروطًا صعبة للصلح وقال: إن قبلها عبد العزيز بن إبراهيم كلها فالأمر فيه مكر وهدف القبض عليه فقط، ولكن ابن إبراهيم فهم ذلك فقبل ما يمكن قبوله وأبى غيره. وقد كان من ضمن شروط ابن عائض أن يعود إلى عمله في الإمارة نائبًا عن الأمير فرد ابن إبراهيم: لم نجئ بالجيش من نجد إلا لكي نبعدك عن ذلك، ولكن تعود مواطنًا لك تقدير خاص، وعندما طلب ألا يسافر إلى نجد ويبقى في عسير وافق الأمير على ذلك إلا إذا طلبه الإمام عبد العزيز. وعندما طلب العفو عن جميع من معه وافق الأمير على العفو عن حق الدولة عدا حقوق الناس، وحق الله تعالى، وتم الاتفاق ودعاه حسن ابن عائض إلى منزله في "السُّقَا" بالقرب من قرية "الشُّودة" ثم نزل إلى أبها مع الأمير عبد العزيز بن إبراهيم وانتهت المشكلة دون إراقة دماء، وسافر بن عائض وإخوته وبعض أبناء عمه إلى الرياض حسب

طلب الإمام وبقوا هناك معززين مكرمين وأسرهم إلى أن توفي الأمير حسن[1] عام ١٣٥٧هـ.

وعن سياسة الأمير ابن إبراهيم ونجاحه قال المؤرخ الشيخ هاشم ابن سعيد النعمي: وصل "ابن إبراهيم" والفوضى ضاربة بجرانها والأمن غير مستتب ولكنه كان عاقلاً محنكًا، حكم السياسة في عسير وأحسن التصرف مع السكان، وقبض على زمام الأمور، وضرب على أيدي العابثين بيد من حديد فاستقامت الأحوال في المنطقة وهدأت الفتن أيام إمارته[2]. وتقديرًا من الملك عبد العزيز لجهود الأمير عبد العزيز بن إبراهيم أقطعه زكاة بعض بني واهب من قبيلتي إلحاف ووقشه من قحطان في منطقة عسير[3]. وأما رواتب الموظفين والجيش فهي تصرف من المالية وكذلك مرتب الأمير عبد العزيز بن إبراهيم وما أعطاه الملك عبد العزيز رحمه الله لابن إبراهيم فهو زيادة على المترتب. ولما أنهى ابن إبراهيم المهمة المكلف بها من قبل الملك عبد العزيز – يرحمه الله – بنجاح، عُين بدلاً عنه في إمارة أبها عبد الله بن إبراهيم العسكر

(١) حدثني بهذا معالي الأمير إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم – يرحمه الله –.

(٢) تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٥٩، ٢٦٠.

(٣) دراسات في تاريخ عسير الحديث: ٩٣؛ تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٤٥.

أمير المجمعة وسدير سابقًا، فوصل إلى أبها في ٢٢ جمادى الأولى عام ١٣٤٢هـ[١].

إمارته في الطائف

دخلت القوات السعودية مدينة الطائف يوم ٧ صفر ١٣٤٣هـ ثم توجهت تلك القوات إلى مكة المكرمة بلباس الإحرام غير مقاتلة فدخلوا مكة يوم[٢] ١٧ ربيع الأول من نفس العام، وما كان لعبد العزيز أن يستقر في الرياض ورجاله وجنده في مكة عرضة للمفاجآت السياسية وتقلب الأحداث، فأزمع السير فغادر الرياض يوم ١٣ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ يرافقه زهاء ثلاثمائة من آل سعود وآل الشيخ وأعيان القوم[٣]. وقبل أن يتوجه من "قرن المنازل"، المسمى اليوم السيل الكبير، وهو ميقات الإحرام إلى مكة المكرمة، محرمًا أرسل يستدعي عبد العزيز ابن إبراهيم، وكان من بين من رافق الملك في رحلته التاريخية هذه من الرياض إلى مكة المكرمة[٤]، فأمره بعدم الإحرام وعينه أميرًا للطائف في يوم ٢٨ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ فوصل إلى الطائف في ظروف

(١) أخبار عسير: ١٨٤.
(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ١، ٣٣، ٣٣٣.
(٣) نفس المصدر: ١، ٣٣٥، ٣٣٧.
(٤) نفس المصدر: ١، ٣٣٧، ٣٣٨.

سياسية وعسكرية واجتماعية حساسة بعد معركة (الحوَّية) ودخول الطائف ومعارك (الهدى) بثلاثة أشهر، وهذا يعني أن مهمة الأمير الجديد، أول أمير سعودي للطائف في الدولة السعودية الثالثة، توطيد الأمن في الطائف والطرق المؤدية إليها وفي كل القبائل المحيطة. وقد اتبع سياسة الحزم والشدة في معاقبة المجرمين، خاصة اللصوص وقطاع الطرق، وقاد حملات عسكرية ناجحة لإخضاع قبائل الطائف ونجح في مهمته تلك فأصبح الطائف وما حوله جبهة قوية تدعم صمود الجيش الذي كان يحاصر مدينة جدة من عام ١٣٤٣هـ إلى جمادى الآخرة عام ١٣٤٤[1]. لقد كان للأمير عبد العزيز بن إبراهيم هيبة في القلوب، وخاصة قلوب المجرمين، وكان موفقًا وملهمًا في الكشف والتعرف على شخصيات مرتكبي الجرائم وتسجيل اعترافاتهم، وذكر ذلك الشيخ علي الطنطاوي يرحمه الله، في برنامجه التلفزيوني (نور وهداية).

حدثني الشيخ محمد سعيد كمال، مؤرخ الطائف نائب رئيس النادي الأدبي، وقد عاصر الأمير ويعرفه عن قرب قال: عندما عين الأمير عبد العزيز بن إبراهيم في إمارة الطائف كانت الأحوال الأمنية ليست على

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٣٤١، ٣٤٧.

ما يسر فتعقب أصحاب الجرائم وقطاع الطرق وقضى عليهم، حتى أصبح الإنسان يرى الضالة في الطريق فلا يقربها وإنما يبلغ عن مكان وجودها فيذهب لها رجال الإمارة. والمعروف أن الطائف محاط بقبائل كثيرة إذ يشمل قطرًا واسعًا، وطرقاته متباعدة متعددة ملتوية عبر جبال وأخاديد وأودية ومجاهل، ومن فراسة الأمير:

١. أن مجموعة من الرجال الذين كانوا ينقلون البضائع والمنتجات الزراعية اعتادوا التجمع والمبيت في غرفة للراحة وهناك يعدون طعامهم بأنفسهم، وحدث أن حصل لأحد (الجمالة) تسمم في الأكل مات منه، فاحتار المحققون في معرفة المتسبب في وفاة الرجل، فأحضر الذين يبيعون السميات في سوق (سويقة) في الطائف وسألهم عما إذا كان أحد في فترة وفاة الرجل قد اشترى منهم سمًا؟ فذكر أحد الباعة أن فلانًا اشترى منه سمًا وكان أحد أولئك (الجمالة) فلما جيئ به إلى الأمير اعترف أنه واضع السم في ذلك الأكل حتى لا يتزوج الرجل فتاة يتطلع إلى الزواج منها واضع السم!!

٢. وفي الأيام الأولى لإمارته راود أحد الرجال راعية عن نفسها وهي في المرعى عند أغنامها فأبت فاغتصبها، فلما جاءه وتحقق الأمير أنه الفاعل قطع بالسيف أرنبة أنفه وأرسله فكلما رآه الناس تذكروا فعلته القبيحة.

صنم دوس «ذو الخَلصَة»

بعد أن تولى الأمير عبد العزيز بن إبراهيم إمارة الطائف قاد حملات عسكرية إلى القبائل التابعة للطائف والمحيطة به لإدخالهم في طاعة الدولة السعودية وقد نجح في ذلك، ولما أنهى مهمته في بلاد قبيلة زهران، وهم من الأزد، عزم على تدمير "صنم ذي الخَلصة" لأن وجوده يتنافى مع توحيد الله تعالى بالعبادة، والدولة السعودية دولة سلفية تتمسك بأهداب الدين ومعنية تمامًا بإصلاح عقيدة المجتمع الدينية، وقد كانت قبيلة دوس تعبده قبل ظهور الإسلام، وقد هدم حينما هدمت أصنام دوس بعد إسلامهم، وهذا غير الصنم الذي هدمه جرير بن عبد الله البجلي من قبيلة بَجيْلة في الجنوب الشرقي لمدينة الطائف ويسمون اليوم بنو مالك وكان الهدم بأمر من الرسول ﷺ وكان ذلك في تَبَالة في بلاد قبيلة خَثَعم[1]، والبلدة تابعة الآن لمدينة بيشة – ويقع ذو الخَلصة الذي هدمه الأمير ابن إبراهيم في بلاد دوس بسراة قبيلة زهران أسفل وادي "ثروق" من جهته الشمالية غربي قرية "الدولان" وقرية "الحَبَشة" من قرى دوس ويسيل ماؤه في وادي الكف فوادي الجرداء بتهامة دوس هذا الوادي نصف كيلو تقريبًا، وفي الجهة الغربية من

(١) في سراة غامد وزهران: ٣٣٨، ٣٣٩.

هذا الوادي يقع شفا بني علي من بني منهب، وعلى مسافة ٣٠٠م من قرية "الدولان" غربًا صخرة كبيرة مكسرة إلى ثماني كسر في أرض منبسطة تسمى "رهوة السراء"، وهذه الصخرة هي بقايا صنم "ذي الخلصة" وكان على هذه الصخرة بناء ضخم[١] بحيث لا يقوى على زحزحة الحجر الواحد منها أقل من أربعين شخصًا، وأن متانته تدل على مهارة وحذق في البناء. وكان بنيان "ذي الخلصة" قائمًا عندما استولى الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز بن سعود (ت ١٢٢٩هـ) على عسير في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري، ثم هدم قسم منه وبقيت جدرانه قائمة[٢] وفي ربيع من عام ١٣٤٤هـ عندما بدأ الأمير ابن إبراهيم حملته على قبائل الطائف، وقبيلة زهران تابعة إداريًا للطائف في ذلك الوقت، ووصل إلى قبيلة دوس الزهرانية استبقى مشائخ القبائل لديه في مقر إقامته ولم يسمح لأحد بالمغادرة لأنه علم أن القبيلة سوف تقاوم هدم "ذي الخلصة"، وأمر قواته فتسلقت الجبل وواجهت بعض المقاومة لكنها استطاعت الوصول إلى موقع الصنم فهدموه وأبعدت الصخور عبر منحدرات الجبال إلى تهامة وبقيت

(١) المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران: ٩٢.
(٢) نفس المصدر: ٣٤٧، ٣٤٨.

صخرة لم يستطع أحد زحزحتها فاكتفى الجنود برمايتها بالسلاح حتى تشظت وأحرقت شجرة "العَبْلاء" الموجودة بجوار الصنم فعفى رسم هذا الصنم وانقطع أثره[1].

وفي عام ١٤٠٥هـ تقدم أحد المجاورين لموقع صنم "ذي الخلصة" إلى المحكمة الشرعية لاستخراج حجة استحكام لتملك الموقع، ولاحظت إمارة دوس أن الإعلان يشمل موقع "ذي الخلصة"، فعارضته الإمارة لدى المحكمة وعرضت أوراق المعاملة على لجنة تقويم القرارات المشكلة في إمارة منطقة الباحة، وكنت رئيسها، فاقترحت اللجنة أن يسلم الموقع لإدارة الآثار في إدارة التعليم بمنطقة الباحة ويوضح للمحكمة الشرعية حقيقة الإعلان وأنه يشمل موقع "ذي الخلصة" ومن المصلحة إبقاء الموقع على حاله وتحديد حدود الطريق الموصل للموقع دون تدخل أو استحواذ أحد عليه لأنه غير مملوك لأحد بعينه.

---

(١) في سراة غامد وزهران: ٣٤٧؛ المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران: ٩٢، ٩٣.

إمارته في المدينة المنورة

في الثامن عشر من شهر صفر من عام ١٣٤٦هـ أصدر الملك عبد العزيز - يرحمه الله - أمرًا بنقل الأمير عبد العزيز بن إبراهيم - يرحمه الله - من إمارة الطائف وعينه أميرًا في المدينة المنورة وهو نقل تكريم وتشريف، وقد أوضح الملك الراحل سبب هذا النقل وقال: إنه عندما عين ابن إبراهيم في الطائف كانت توجيهاته إليه هي الاهتمام بتعليم الناس أمر دينهم، وأن تكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر، وتأمين الرعية في بلدانهم، وفيما بينهم على دمائهم وأموالهم، وأعراضهم، وأمر عامله ابن إبراهيم أن يجتهد في ذلك، وأوضح أنه عين في الطائف محمد بن عبد العزيز آل الشيخ أميرًا وأعلن للقبائل عفوًا عامًا فيما هو حق خاص للحكومة من جناية أو تأديب، وقد ورد هذا في رسالة من الملك إلى الشيخ راشد بن جمعان بن رقوش وكافة جماعته من قبيلة زهران. ولما عين ابن إبراهيم في إمارة المدينة المنورة وجه له ولنائبه رسالة مطولة عين فيها صلاحياته كما نصحه وأوصاه بمراعاة الناس واللين والطمأنينة، والنظر على جميع أمر يخالف الشرع أو يخل بالولاية أو يضر بالأهالي، ولا يجري أمر إلا بإمضائه مع مراجعة النيابة فيما

يحتاج إليه، وأمر بمراجعة النيابة في أمور البادية ومعالجة وضعهم على نحو ما قيل "أكرب وجهك وأرخ يديك" ولا يجري قتل ولا ضرب ولا نكال إلا بحكم شرعي ومراجعة النيابة وما أمضته ينفذ مع الحرص على الطرق والأمان وموازنة الناس، والعمدة بأن يكون جميع الناس راضين عنه الحاضرة والبادية، وبين له أن الناس يتهمونه بالشر والأمل أن يبدد ذلك بالخير، كما أوصاه بتنفيذ أمر الشرع، والأمر بالمعروف والأخذ بأيدي الآمرين به وعليه أن يجعل من جميع الموظفين أصدقاء وبعيدين في نفس الوقت، والأخذ بخواطر العسكريين والأخذ على أيديهم، ومراقبة الدوائر الحكومية عن الفساد، وعدم التدخل في أمورها التنظيمية، مع التفطن إلى خَدَمه فهم الخراب ولا يتدخلون في موضوع إلا بأمر منه، وبشأن الإخوان الدعاة إلى الدين حثه على إكرامهم وإن رأوا منكرًا فعليه بعثه إلى هيئة الأمر بالمعروف، ولا يسمح لأحد بمد يده[1].

كما وجه الملك عبد العزيز - يرحمه الله - رسالة إلى كافة أهل المدينة في ١٠ ربيع الثاني عام ١٣٤٦هـ بلغهم أنه عين عبد العزيز ابن إبراهيم في إمارة المدينة - وقد دافع عنه قائلاً: فلعلكم تسمعون

(١) خمسون عامًا في جزيرة العرب: ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١.

بشدة عبد العزيز بن إبراهيم وتهابون منه، وهذا شيء لا حقيقة له، إن ابن إبراهيم شديد على العاتي، حبيب لمن سلك الطريق، وعرف حق نفسه، وغلبة اعتماده على الله ثم على الأحكام الشرعية بجميع أمر يرد إليه...[1].

وعندما باشر عمله في إمارة المدينة المنورة بذل جهده في بسط الأمن، ومعاقبة المجرمين وقطاع الطرق بلا هوادة، وقد عامل أهل المدينة والوافدين عليها بالحسنى وباللطف، وكان مجلس الأمير الليلي عبارة عن منتدى يقصده الأعيان والعلماء والأدباء والمؤرخون، فإلى جانب أنه أمير بارز فهو مؤرخ حضر شيئًا من المعارك وشهد وقائع مع الملك عبد العزيز، وله تجاربه الخاصة خلال قيادته بعض السرايا والجيش في عسير والطائف، وحينما بدأ عمله في مدينة الرسول ﷺ كانت لديه حصيلة كبيرة من التجارب في إدارة الأقاليم والتعامل مع القضايا والمشاكل الأمنية، والعسكرية وكان من يحضر مجلسه يستفيد من ذلك، وممن حضر مجلسه المستشرق الإنجليزي عبد الله فلبي، وعبد القدوس الأنصاري (ت ١٤٠٣هـ) وعلي حافظ، وهم مؤرخون رحمهم الله، ولهذا عندما ألف أحمد عبد الغفور عطار - يرحمه الله - كتابه "صقر

---

(١) خمسون عامًا في جزيرة العرب: ٢٦٥ - ٢٦٦.

الجزيرة" كلفت لجنة لقراءة مخطوطته ومن أعضاء اللجنة الأمير عبد العزيز ابن إبراهيم لتصحيح ما قد يكون في مخطوطه من أخطاء أو ملاحظات، وقد جرى استعراض المخطوطة في تؤدة وفي جلسات ليلية في منزل ابن إبراهيم في حي "الفَلَقْ" في مكة المكرمة، وفي الحرم المكي، كما ذكر ذلك العطار في مقال تأبيني إثر وفاة معالي الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم أمير منطقة الباحة سابقًا، يرحمه الله.

رعاية الأمير للأدب والثقافة

يقع مسكن الأمير في حي "النقا" في المدينة المنورة، ويتخذ من سطح المنزل الذي يفرش بفرش بلدي وثير جذاب مجلس سمر في الليل، فإلى جانب إمتاع الأمير المجلس فهو يحوي الأدب والتاريخ والذكريات والقصص التاريخية ومذاكرات علم وأدب وشعبيات طريفة، وقد رعى مسيرة مجلة "المنهل" حينما كانت فكرة، وكان كما يقول صاحبها عبد القدوس الأنصاري حريصًا كل الحرص على أن تصدر المجلة في سني ولايته في المدينة المنورة، وقد كان صاحب المجلة من موظفي ديوان الإمارة، حيث تعين في الإمارة باختيار الأمير نفسه[1]، وكان يقوم برعاية التعليم وكانت الاختبارات النهائية تتولاها لجنة برئاسة أمير المدينة وقد كانت تستمر شهرًا[2]، وكان - يرحمه الله - يرعى حفلات المدارس النهائية في المدينة تشجيعًا للطلاب والمدرسين مثل مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة. وكان يقوم في نهاية كل عام دراسي بتوزيع الشهادات والجوائز على الطلاب الناجحين والفائزين، وقد أشاد به مدير ومدرسو وطلاب المدرسة المذكورة، وقد علق مرة وقد انتهى الخطباء من الإلقاء فقال: إني أشكر ناشري العلم لأن به حياة الأمم

(١) من سيرة الأمير الحازم الكريم عبد العزيز بن إبراهيم صحيفة المدينة ١٤٠٣/٢/٢١هـ العدد ٥١٣٦٠.
(٢) حديث الوداع، مقابلة مع عبد القدوس الانصاري، صحيفة عكاظ ١٤٠٣/٧/١هـ العدد ٦١٦٢.

ورقيها، وأشكر هذه المدرسة والمدرسة الأميرية اللتين تنشران العلوم في هذه البلاد الطاهرة[1].

من أعماله في المدينة المنورة

نشر عبد القدوس الأنصاري، وهو مؤرخ وصاحب مجلة "المنهل". سلسلة مقالات في صحيفة "المدينة" بعنوان "من سيرة الأمير الحازم الكريم عبد العزيز بن إبراهيم" وكان مما قاله: أنشأ الأمير طريقًا من المدينة إلى قباء حيث اشترى من حسابه الخاص كل الأراضي التي تقع في ذلك الطريق المتعرج الملتوي إلى جانب وجود بعض النخيل والأشواك من أجل تخفيف عناء زوار المدينة ممن يعبرون هذا الطريق ليلاً ونهارًا مع تعرجه وضيقه، وعلى أهل قُبَاء، من الفلاحين والسكان وأهل الدكاكين، وفتح الطريق لأول مرة في تاريخ المدينة ورأى الواقفون على عتبة باب قباء المدينة أمامهم رأسًا. وكان هذا المشروع الإبراهيمي أول مشروع عمراني بإصلاح أحد أهم شوارع البلدة المباركة، وقد تم في منتصف سنة ١٣٥١هـ وأصبح هذا الطريق فتحًا جديدًا لباب العمران الحديث في طيبة الطيبة، وقد أدخل هذا الفرحة العامرة إلى قلوب المواطنين

(١) كتاب مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة: ١٩٨ – ٢٥٨.

فأصبح وما يزال من أهم شوارع المدينة وقد استصدر حجة شرعية بهذا المشروع[1].

الحصان الأبيض

ذكرت سابقًا أن الأمير ابن إبراهيم خلال ولايته في المدينة المنورة قد اشترى من ماله الخاص الطريق المؤدي من قباء إلى داخل المدينة المنورة، وأزال من الطريق المتعرج الأشواك والعقبات وصرف عليه أموالاً كثيرة، وحيث أن الناس قد فرحوا بذلك فقد رأى المؤرخ عبد القدوس الأنصاري، الذي كان يعمل موظفًا في ديوان الإمارة خلال ولاية الأمير ابن إبراهيم، أن يسير مع الطريق الجديد ماشيًا ويسجل ذلك في رسالة إخبارية يبعث بها لجريدة الأهرام المصرية، ولما بعث بالرسالة نشرتها الصحيفة وقد كان معالي أمير المدينة مشتركًا في الصحيفة، ولما دخل على الأمير عبد القدوس الأنصاري ليوقع بعض المعاملات أخرج الأمير الجريدة وقد نشرت فيها رسالة عبد القدوس وفيها تفصيلات خبر الطريق فسر بذلك عبد القدوس وقال له الأمير: لقد استعجلت بالمسير على قدميك والآن عليك أن تعبره راكبًا، فجهز له حصانًا أبيض وعبر الطريق فوقه، وفي المساء أعاد الحصان

(١) صحيفة المدينة ١٤٠٣/٢/٢١هـ العدد ٥١٣٦.

إلى حوذيه "هوشان". وفي مجلس الأمير في المساء أخبر الشيخ عبد القدوس الأمير أنه أعاد الحصان إلى اصطبله فقال: الحصان لك هدية مني، فقال عبد القدوس، مقبول ولكنه موفور لأن منزلي لا يتحمل حصانًا، فأسر الأمير إلى كاتب سره على صبري الذي أخذه إلى الخزينة فنقده خمسة آلاف ريال، فقال عبد القدوس: ولكني لا أقوى على حملها فنادى كبير سائقي سيارات الأمير وحملها معه إلى منزله(١).

الحفاوة بعالم مجاهد

أقبل إلى مدينة الطائف السيد أحمد الشريف السنوسي الخطابي الإدريسي الحسني، صاحب الجهاد في برقة وطرابلس، الذي قدم للحج ولزيارة الملك عبد العزيز، وعلى مشارف مدينة الطائف في عام ١٣٤٤هـ قابله الأمير ابن إبراهيم وأقام له استقبالاً حارًا لائقًا لعبت الخيل فيه وأطلقت فيه العيارات النارية وهيأ وليمة فاخرة وعرض على السيد النزول عنده في بيته فشكره واعتذر، ولما انتقل عمل الأمير إلى المدينة قدم إليه فيها السيد في عام ١٣٥١هـ ولكنه مرض فتولى رعايته الأمير، وأبرق للملك عبد العزيز برجاء بذل المساعي لدى الحكومة

(١) حديث الوداع مع عبد القدوس الأنصاري، صحيفة عكاظ ١٤٠٣/٧/١هـ العدد ٦١٦٢.

المصرية للإذن للسيد بالعلاج في مصر، وتمت الموافقة ولكنها لم تصل إلا قبل الوفاة بيومين، حيث توفي يوم الجمعة الموافق ١٣ ذو القعدة عام ١٣٥١هـ في المدينة المنورة، وبعد صلاة العصر وقف الأمير عبد العزيز معلنًا للمصلين في المسجد النبوي عن وفاة أحمد السنوسي الكبير ودعاهم للصلاة عليه وصلى معهم، وحضر الدفن ووقف على حافة قبره في حزن بالغ وبكى وضج الحاضرون بالبكاء[١].

وفاء الأمير

عرضت على الأمير عبد العزيز بن إبراهيم مرة معاملة فيها سجن الشيخ علي برادة، وهو من أعيان المدينة المنورة، ولما سأل عنه قيل إنه ولد عباس براده فقال: لا أسجن ولد عباس براده، فعباس براده أطلق سراحي عندما سجنني الأتراك[٢].

الأمن في المدينة المنورة

وصف المؤرخ والصحفي عبد القدوس الأنصاري صاحب مجلة "المنهل" الحالة الأمنية في المدينة فقال: كانت المدينة المنورة محاطة بالأعراب الأشداء الذين كانوا لا يقيمون كبير وزن للحكام الرسميين يومئذ، فكانوا يعيثون في الأرض فسادًا كلما دفعتهم أطماعهم

(١) الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية: ٩٩، ١٣٣، ١٣٨، ١٣٩.
(٢) أربعة أيام في منطقة الباحة: ١٣.

اللامحدودة وشراهتهم، وكان الأمن في ربوعهم المفضية إلى المدينة من كل حدب وصوب مهيض الجناح مختل الصحة عليلاً هزيلاً موبوء البيئة، وكانوا يشقون عصا الطاعة لأدنى سبب[1]، فكان ابن إبراهيم أحد بارزي الأعلام والأمراء المرموقين في مطالع العهد السعودي والذي كانت اهتماماته وهجيراه القضاء على ظاهرة اختلال الأمن المتفشي في بعض ربوع بادية الحجاز وخاصة المدينة، وكان الأمير الناجح الموفق في حكمه، ووضع كل شيء موضعه، وحيال نشر لواء الأمن ودعم الاستقرار الشامل الكامل في بلد الرسول ﷺ [2].

مع الدكتور محمد حسين هيكل

جاء الدكتور محمد حسين هيكل إلى المملكة العربية السعودية حاجًا وزائرًا في عام ١٣٥٥هـ بدعوة من وزير المالية السابق الشيخ عبد الله السليمان الحمدان – يرحمه الله .

وخلال وجوده بالمدينة قال: زرت الأمير عبد العزيز بن إبراهيم غير مرة، زرته في ديوان الحكم، وزرته في داره، وتناولت طعام الغداء على مائدته، وشاركته في طعام خفيف آخر الأمسية دعاني إليه ابنه إبراهيم... وأنت لا ترى على باب الوزير من مظاهر البأس

(١) من سيرة الأمير الحازم الكريم عبد العزيز بن إبراهيم المدينة ١٤٠٣/٣/٦هـ العدد ٥٧٥١.
(٢) من سيرة الأمير الحازم الكريم عبد العزيز بن إبراهيم ١٤٠٣/٣/١٢هـ العدد ٥٧٥٧.

العسكري المتبجح ما تراه على باب مأمور المركز... ففي المجلس جند من النجديين علمهم الأمير الحرص على أن يظهروا للناس بأسه وبطشه[1]، ثم قال: ولقد تناولت على مائدته طعام الغداء فكانت مائدة بدوية يجلس الناس حولها ويتناولون طعامهم بأيديهم... أما يوم دعاني ابنه في الأمسية فقد صعدنا إلى دار الأمير وتناولنا بسكويتًا ومربات وحلوى، وقد حرص الأمير على أن يتناول الطعام بالشوكة ليدل بذلك على حسن استعداده لحياة العصر، وأهل المدينة يجارونه في بداوته وفي محاولة الحضارة.. وفي نهاية حديثه عن الأمير وصفه بأنه مثل القسوة الباطشة في الحجاز كله!

ما كنت في الواقع أريد أن أقف عند ما ورد من العبارات التي ذكرت أعلاه لولا أنها قد صدرت من رجل بارز وصل إلى مرحلة عليا من التأهيل العلمي، خاصة وقد وصف أمير المدينة بأنه النجدي الوهابي المتزمت... والمعروف أن كلمة الوهابية شعار أطلقه أعداء الدولة السعودية أيام العثمانيين ومن تبعهم من أمراء مكة، ومحمد علي وأتباعه في مصر وغيرها للتنفير من دعوة التوحيد ودولة التوحيد السلفية التي دعت وما زالت تدعو المسلمين إلى العودة إلى المنابع

(١) في منزل الوحي: ٥١٧.

الأصيلة للإسلام، وتوحيد الله سبحانه وتعالى في العبادة، والنجديون ودولتهم لم يأتوا بمذهب جديد وإنما هم وما يزالون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - ولا ينكرون على من قلد أحد الأئمة الآخرين كأبي حنيفة ومالك والشافعي - رحمهم الله - والتمسك بأهداب الدين والحرص على تطبيقه سلوكاً ومنهاجاً لا يصح أن يوصف صاحبه بالتزمت، الأمر الآخر هو قوله: إن الأمير علم جنده أن يظهروا للناس بأسه وبطشه والتبجح العسكري، وهذا تعبير غير ملائم فأئمة آل سعود وولاتهم هم أكثر الناس تواضعًا وزهدًا في مظاهر الأبهة والتاريخ يؤكد ذلك.

فهذا الشيخ عبد القدوس الأنصاري - يرحمه الله - وهو مرافق الدكتور هيكل أثناء جولته في المواقع التاريخية في المدينة يصف الأمير في مجلسه فيقول: ويزيده بهاءًا وجاذبية إيناس الأمير، وإمتاع مجلسه بما يحويه من أدب وتاريخ وذكريات وقصص مؤنسة ولطف وقصص تاريخية ومذاكرات علم وأدب وشعبيات طريفة[1].

الأمر الثالث: أن معالي الأمير دعاه لطعام الغداء ووصف المائدة بأنها مائدة بدوية يجلس الناس ويتناولون طعامهم بأيديهم فيجدون منه طعامًا

(١) من سيرة الأمير الحازم الكريم عبد العزيز بن إبراهيم، المدينة ١٤٠٣/٢/٢٩هـ العدد ٥٧٤٤.

لذيذًا فوق شبعهم، أما حين دعاه ابن الأمير إبراهيم فقد حرص الأمير أن يتناول الطعام بالشوكة ليدل بذلك على حسن استعداده لحياة العصر، وأهل المدينة يجارونه في بداوته، أ. هـ.

وفي رأيي أن مقياس الحضارة والتحضر ليس بالمظاهر، مع أن الأكل باليد لا يعاب به المرء، فهذه عادة القوم وأشرف الخلق ﷺ وصحابته الأطهار كانوا يتناولون الطعام بأيديهم.

وأخيرًا في نهاية حديث الدكتور هيكل عن الأمير ابن إبراهيم قال: إنه مثل القسوة الباطشة في الحجاز كله، والأمير عبد العزيز بن إبراهيم حازم ولاشك وقوي أيضًا، والقسوة التي عبر عنها الدكتور كانت على المجرمين وقطاع الطرق الذين كانوا يتخطفون الناس حول الحرمين، وليت الدكتور فصل التعبير دون اختصاره على هذا النحو، والمسلمون في هذه الديار وفي غيرها يشكرون الدولة السعودية وممثلها أمير المدينة في التنكيل بالمجرمين الذين روعوا السكان والحجاج وسفكوا دماءهم وسرقوا أمتعتهم دون خوف من الله أو رادعٍ من ضمير واعتبار لأي سلطة، وكتب الرحالة ومذكرات الحجاج مملوءة بما يروع، لقد قال عبد القدوس الأنصاري عن جهود أمير المدينة الأمنية: إنه أحد الأمراء الجيدين الذين أدوا في عصرنا الحاضر مهمة أمانة إمارة المدينة أمنيًا واستقراريًا عقب

ظروف متتابعة ساد أرجاء المناطق والأماكن المحيطة بالمدينة من جميع أطرافها اختلال الأمن وانتشار الخوف الفردي والجماعي بشكل مزعج كارب وشامل، فكان له بفضل الله التوجيهات القيمة التي كان يتلقاها من مؤسس وحدة المملكة... ومقيم عمود كيانها المضواء الشامخ الملك عبد العزيز تغمده الله برضوانه، فلأجل إدراك القراء عظمة المهمة التي حملها على عاتقه إبان ظروف قيامه بالعمل الحازم الثقيل الذي كان يستهدف إقامة أعمدة الأمن في هذا الجانب المهم من ربوع المملكة وبخاصة أنها من المدن المتوغلة في الصحراء، ذات الحساسية الكبيرة البالغة من ناحية مد رواق الأمن والاطمئنان على كافة ربوعها وعلى آفاقها جميعًا، فالمدينة المنورة أقيم كيانها التاريخي العريق في بقعة محاطة بالأعراب الأشداء البأس الذين ما كانوا يقيمون كبير وزن للحكام الرسميين للبلاد يومئذ فكانوا يعيثون في الأرض فسادًا ما دفعتهم أطماعهم اللامحدودة وشراهتهم، وكان الأمن في ربوعهم المفضية إلى المدينة من كل حدب وصوب مهيض الجناح مختل الصحة عليلاً هزيلاً موبوء البيئة، وكانوا يشقون عصا الطاعة دائمًا لأدنى سبب ومقابل أطماع زهيدة محدودة رخيصة جدًا[1]

(١)من سيرة الأمير الحازم الكريم عبد العزيز بن إبراهيم، المدينة ١٤٠٣/٣/٦هـ العدد ٥٧٥١.

النقل لمجلس الوكلاء

بعد عمل حافل بالجد والنشاط ما يقرب من عشر سنوات أصدر الملك عبد العزيز – يرحمه الله – أمرًا بنقل عبد العزيز بن إبراهيم من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة ترفيعًا ليعمل عضوًا في مجلس الوكلاء في اليوم الثالث من شهر صفر عام ١٣٥٥هـ، وهذا المجلس كان يقوم مقام مجلس الوزراء في عهد الملك عبد العزيز – طيب الله ثراه – وكان المجلس يعقد برئاسة الملك فيصل بن عبد العزيز، يرحمه الله[١].

وفاته

استمر عبد العزيز بن إبراهيم يعمل في مجلس الوكلاء بمكة المكرمة بعد نقله إليه من إمارة المدينة النبوية حتى أصابه مرض لازمه أشهراً، فسافر إلى مصر للعلاج، وقد صحبه في رحلة العلاج هذه ابنه معالي الأمير إبراهيم – وهناك في مصر توفي الأمير عبد العزيز في عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) – يرحمه الله – عن عمر لا يزيد عن ثمانية وستين عاماً.

أبناؤه

للأمير عبد العزيز من الأبناء معالي الأمير إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم، وقد اعتنى – يرحمه الله – بتربيته عناية فائقة فأدخله

(١) من سيرة الأمير الحازم الكريم عبد العزيز بن إبراهيم، المدينة ١٤٠٣/٣/١٢هـ العدد ٥٧٥٧.

المدرسة في الطائف حينما كان أميرًا عليه، وبعد أن نقل إلى إمارة المدينة المنورة ألحقه بالمدرسة الناصرية أشهر مدرسة بالمدينة بباب المجيدي قريب المسجد النبوي، وكان يديرها محمود الحمصي، ومن المدرسين بها محمد حسين زيدان - يرحمه الله - ومحمد صقر، وأحمد صقر، وماجد عشقي، ومحمد سعيد مدرس، ومحمد سالم الحجيلي، ومحمد الكتامي، وعثمان حافظ، ومحمد بن سالم، وعبد الحميد الفقشبندي، وغيرهم. ومن زملاء الأمير إبراهيم في المدينة المنورة: أديب صقر، وأسعد طه، وصلاح الدين عبد الجواد، ومنصور عارف، وسامي حفظي، ومحمد وكيع، وسليمان عبد العزيز الخريجي، ومدني عاكف، وياسين طه، وعبد الله ناس، ومحمود عمران، وعبد المحسن عمران، وخالد حافظ، وصادق مرشد، وأسعد مرشد، وأمين مرشد وغيرهم، وبعد أن أنهى دراسته في هذه المدرسة انتقل للدراسة في مدرسة العلوم الشرعية مدة سنة كاملة، وواصل دراسته ومطالعته وثقافته، وكان يتابع أعمال والده في إمارة المدينة[1] وفي الإمارة أعد له والده مكتبًا وهو في الثالثة عشرة من عمره وكان يقوم بتوقيع بعض المعاملات اليسيرة.

---

(١) أربعة أيام في منطقة الباحة: ١٤، ١٥.

حمود بن إبراهيم آل إبراهيم

هو شقيق الأمير عبد العزيز بن إبراهيم، وقد تولى إمارة ينبع في عام ١٣٥٤هـ. قابله الشيخ حمد الجاسر عندما قدم إلى مدينة ينبع في تلك السنة، وكان الشيخ الجاسر قد تعين معلمًا في مدرسة ينبغ وقال عن الأمير حمود: إنه رجل فاضل شهم، وكان له مأثرة خالدة هي سعيه في فتح مدرسة لتعليم أبناء البادية، ولعلها أول مدرسة أنشئت في ذلك العهد لهذه الغاية، وعندما انتهى عمله في الإمارة استقر في مدينة حائل فداهمت السيول منزله فمات غرقًا، يرحمه الله[1].

وظائف الأمير إبراهيم

كان أول عمل تولاه الأمير إبراهيم بعد وفاة والده - يرحمهما الله - هو إمارة مدينة القنفذة، وهي مدينة مهمة على ساحل البحر الأحمر واقعة في الطريق بين جدة ومدينة جازان، وكانت أهم ميناء للمنطقة الجنوبية في عهد الأتراك، وكان ذلك التعيين في عام ١٣٧١هـ، ثم عينه الملك سعود - يرحمه الله - وكيلاً لأمير منطقة مكة المكرمة في عام ١٣٨١هـ، وكان أمير منطقة مكة المكرمة في ذلك الوقت هو الأمير عبد الله بن سعود بن عبد العزيز،

---

(١) بلاد ينبع: ١٢٦.

ثم نقل ليعمل مستشارًا لسمو وزير الداخلية في عام ١٣٨٩هـ، ثم عينه الملك فيصل وكيلاً لأمير عسير في عام ١٣٩٠هـ بعد أن تعين في إمارة عسير الأمير فهد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود – يرحمه الله – وبقي هناك إلى أن صدر مرسوم ملكي بتعيينه أميرًا لمنطقة الباحة في ١٣٩٨/٤/٢٦هـ[1].

وقد استمر أميرًا في بلاد غامد وزهران إلى أن توفاه الله في عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) وعمره ٦٩ عامًا، عندما جرف السيل سيارته في "وادي العش" في منطقة حائل، يرحمه الله.

لقد استمر هذا الأمير في العمل في الدولة ما يقرب من أربعين عامًا كان فيها مثلاً أعلى للنشاط والإخلاص في خدمة بلاده، حيث ساهم بشكل ملموس في استتباب الأمن في المناطق التي عمل فيها، كما سخر خبرته الواسعة في تنمية وتطوير تلك المناطق والبلدان، ولم يترك قرية ولا مدينة ولا جبلاً، ولا واديًا، ولا شاهدًا إلا وقف عليه بنفسه وقفة الباحث والمخطط والمتأمل، حتى أصبح بحق خبيرًا واسع الدراية في غرب وجنوب المملكة العربية السعودية، إلى جانب خبرة عظيمة في الأمن الداخلي وشؤون الإمارات.

(١) أربعة أيام في منطقة الباحة: ١٥.

كان، يرحمه الله، محباً للخير أنشأ جمعية البر الخيرية بمنطقة الباحة ودعم مسيرتها بماله وجاهه، كما أنشأ الكثير من المساجد، وكان - يرحمه الله - صاحب خلق، وشيم، كريمًا، حازمًا في عمله، طيب المعشر، يبغض النميمة، واسع الثقافة والدراية في العلوم الدينية والأحكام الفقهية، والأدب، والتاريخ، لا يطرق بحضرته أي موضوع إلا ويكون لديه ما يضيفه إليه ويفيض على سامعه من معارف جمة، وخبرات. له مواقف لا تُنسى، ويملك ذاكرة قوية، له إحاطة كاملة بالأسر والعوائل وأفرادهم في المملكة العربية السعودية، متفوق جدًا في عمله الإداري والأمني، لا تعرض عليه معاملة إلا ويقلبها ويستوعبها في زمن قياسي فيعدل بقلمه الرفيع ما يراه من ملاحظات أو أخطاء، بل كثيرًا ما يعدل في الأوراق والقضايا ويردها إلى مسارها الصحيح، يدرك الخطأ ويكشفه بما يشبه الإلهام، يسافر من مكان إلى آخر لكي يقف على موقع ولو بعد له قضية حتى يتصور موضوعه ويعرفه عن قرب فيكون التوجيه بناءً على تصور واضح، يرحمه الله.

الابن الثاني للأمير عبد العزيز هو حمود بن عبد العزيز بن إبراهيم، وقد عمل موظفًا إداريًا في هيئة الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر في مكة المكرمة، كما عمل في إدارة الشؤون الأمنية في إمارة عسير، ثم نقل عمله إلى وزارة الداخلية في الرياض، وهو رجل سمح ودود كريم[1].

(١) لمزيد من المعلومات عن أسرة آل إبراهيم راجع كتاب المنتخب ملحق القبائل: ٤٨٢.

من رسائل الأمير عبد العزيز بن إبراهيم الخطية

لقد حرصت خلال مراحل إعداد هذا البحث على الحصول على رسائل الأمير عبد العزيز بن إبراهيم التي يرسلها إلى التابعين للإمارة من ولاة المراكز ومشائخ القبائل، إذ في مثل هذه الوثائق يمكن إضافة معلومات جديدة لا توجد في الكتب المطبوعة، ففي الوثائق تبرز شخصية الوالي: حزمه، وعزمه، وطموحه، وطريقة إدارته للإقليم الذي هو فيه، ونفسية الوالي، وطريقة مواجهة الأحداث والحوادث والتعامل معها، وإن كان المعروف عنه إنجاز القضايا الواقعة تحت إدارته ومسؤوليته في حزم وعزم سريعين، وقد أمكن بتوفيق الله ثم بمساعدة الأفاضل من بعض مشائخ القبائل الذين يفهمون رسالة الباحث - التعرف على شيء من تلك الوثائق ومنها:

١. رسالة مؤرخة في ٢١ ذو القعدة عام ١٣٤٣هـ بعث بها الأمير عبد العزيز إلى الشيخ هاشم بن صالح بن عدنان، يرحمهما الله، شيخ قبيلة بني خُثيم وهم من قبيلة غامد ومقر مشيخة بني خثيم رَغْدان شمال مدينة الباحة بأربعة أكيال باتجاه الطائف على طريقه، وكانت بها قائمقامية تتبع لواء عسير في عام ١٣٢٠هـ[1]، وقد

(١) المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران: ١١١.

طلب في هذه الرسالة تكليف أحد أفراد قبيلته بأن يجاهد مع المسلمين ويلحق بهم حالاً، وعليه أن يمر بالأمير في الطائف أولاً، ويلاحظ على رسائل هذا الأمير وغيره من أمراء تلك الفترة أن الرسالة لا تتعلق بموضوع واحد فقد تشمل أكثر من موضوع مثل هذه الرسالة إذ قال في نهايتها لشيخ القبيلة: من ناحية جهادهم ينجز ويسلم لمندوبه وإن غادر المندوب دون أن يسلم الجهاد فسوف يضاعف مبلغ الجهاد.

٢. هنا رسالة أخرى تتناول أكثر من موضوع مؤرخة في (١٤) عام ١٣٤٤هـ وهي مرسلة منه إلى شيخ قبيلة زهران الشيخ راشد ابن جمعان بن رُقوش بعدم جمع أي مبلغ قبل أن يبلغ به الأمير ابن إبراهيم أولاً حتى يقطع الطريق على المخبرين، ثم انتقل إلى موضوع آخر وهو أنه لم يقبل عذر الشيخ راشد السبيحي شيخ قبيلة بن حُرير وبني عدوان من قبيلة زهران في تقديمه المساعدة المطلوبة، والسَّبِيْحي ينسب إلى قرية سبيحة السفلى الواقعة شمال بلدة الأطاولة بمسافة خمسة عشر كيلاً يمر بها طريق الطائف الباحة من شرقها وبها مقر شيخ القبيلة[1]، ثم تحول إلى توضيح

(١) المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران: ١٢٤.

الصلاحيات التي يرى منحها للقاضي يحيى وهو يعمل في مقر راشد بن جمعان بن رقوش شيخ قبيلة زهران وقد قال: إنه مخول أن ينظر في القضايا الصغيرة من خمسين ريالاً فأقل أما ما فوق ذلك يحولون للقاضي في الطائف وقسمة المواريث ينظمها في ورقة ويرسلها، أما دعوى الأقارب والعقارات والطلاق فهذه خارجة عن صلاحيته، وختم الرسالة: أن أولياء المقتولين في تهامة من رغب الصلح على يد شيخ القبيلة فلا بأس من ذلك.

٣. وفي ١٧ من ذي الحجة عام ١٣٤٣هـ أرسل أمرًا للشيخ هاشم بن صالح بن عدنان شيخ قبيلة بني خُثيم بجمع زكاة قبيلته وانتظار أمر آخر.

٤. وفي الرابع من ذي الحجة عام ١٣٤٤هـ أرسل خطابًا للشيخ راشد السَّبيْحي – يرحمه الله – شيخ قبيلة بني حُريَر وبني عدوان من قبيلة زهران طلب منه أن يكون غزوهم على استعداد للتحرك وعليهم انتظار أمره، على بني عمرو، وبني حرب من قبيلة بني مالك من بَجيْلة ومدى استجابتهم وعدمه في امتثال الأوامر وإحضار المجرمين أو ذبحهم، فإن امتنعوا فهم مثلهم في الجرم،

وقد علق بخط يده في نهاية الرسالة: بوجوب إيصال الرسائل المرسلة منه لابن رقوش ولا تؤخر ساعة ولو دعا الأمر أن ترسل بواسطة مندوب، وبعث برسالة مماثلة للشيخ راشد بن جمعان بن رقوش في ٢٨ ذي الحجة من نفس العام.

٥. في ١٧ من ذي الحجة عام ١٣٤٤هـ أرسل أمرًا إلى من يراه من قبيلة بني خثيم المذكورة سابقًا أنه تقرر عليهم أن يشترك منهم في الغزو مائة رجل والمطلوب الحرص الشديد في اختيار الرجال والسلاح الطيب وحذر من مخالفة أمر شيخهم الشيخ هاشم.

٦. في ٧ صفر عام ١٣٤٥هـ بعث رسالة إلى الشيخ راشد بن جمعان ابن رقوش أوضح فيها نتائج طلب بني حرب وبني عَفِيْف للمقابلة وهم من قبيلة بني مالك من بجيلة من قبائل الطائف الواقعة في الجنوب الشرقي، وقد ذكر في الخطاب وصول كبار المطلوبين أهل أضم، ومحمد بن مهدي، وإبراهيم بن عبد المعين، وأنهم في السمع والطاعة ولم يصل غيرهم ولهذا أمر ابن رقوش أن يوفد رجالاً إلى سوق الأحد الخاص بهؤلاء القوم فمن قبضوا عليه من بني ثابت أهل تهامة وبني عفيف يأخذونه ومثلهم أهل مَهْوَرَ (من

أشهر بلدان قبيلة بني مالك في السراة) أما أهل أُضمَ في تهامة قبيلة بني مالك وهم تابعون الآن لإمارة منطقة مكة المكرمة – فيمنعون من التعدي على الطرقات ولا يتعرضون لأحد، مع أخذ الحضارم هناك إذ ليس في الوجه منهم شيء لأنهم هم الذين يمونون أهل الفساد ويشترون لهم لوازمهم، أما بشأن التحرك لعقابهم فعندما يحين الوقت فسوف يرسل من يخبرهم.

٧. في ١٨ جمادى ١٣٤٥هـ وجه رسالة إلى شيخ قبيلة بني خثيم، هاشم بن صالح بن عدنان أنه بعث بأخيه الشيخ سعد بن إبراهيم آل إبراهيم والشيخ ابن رواذ ومهمتهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن له دعوى شرعية في إرث أو دين يحضرون لديهما وهما يحكمان بينهم، وبشأن زكاة القبيلة فقد خير الشيخ هاشم بين نقلها إلى الطائف أو تسليمها نقدًا بيد أخيه سعد بن إبراهيم.

٨. في ١٦ شوال عام ١٣٤٥هـ أرسل رسالة إلى الشيخ راشد بن جمعان بن رقوش بشأن مقتل رجل من قبل رجلين ظناً منهما أنه من بني هلال وأنهما في السجن وقد أمر بإحضار المتهمين وولي المقتول إلى الحاكم الشرعي فإن قبلوا الدية فلا اعتراض على

ذلك، وانتقل في آخر الرسالة إلى موضوع آخر يتصل بصلاحيات شيخ قبلة بيضان، وهم من قبيلة زهران في السراة وتهامة يسكنون المرتفعات شمال غربي مدينة الباحة بمسافة سبعة أكيال[1] وقد قال في الرسالة: لقد أخبرنا الشيخ الصغير وهو شيخ القبيلة بحضور مساعد بن رقوش ابن شيخ قبيلة زهران بصلاحياته: أنه ما يحبس ولا يؤدب أحدًا، ويرفع الأمر لكم، ويساعدكم في لوازم الإمارة، كما انتقل إلى موضوع آخر بشأن ولد العشي وأن بإمكانهم الحضور للشرع مع أبناء المقتول في أيام الموسم وإن رغبوا الانتظار لحين بلوغ أبناء المقتول فلا بأس لأن الحاكم الشرعي لا ينظر في الدعوى قبل بلوغ أبناء المقتول ويلاحظ بعض الشدة في رسائل الأمير بن إبراهيم وذلك يعود إلى الظروف السياسية والعسكرية القائمة في ذلك الوقت، وقت بناء الدولة وتأسيسها.

(١) المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران: ٥١، ٥٣.

أسلوبه الإداري ولغة الرسائل

جرت عادة الأمير عبد العزيز بن إبراهيم وغيره من الولاة، وكذلك الأئمة والعلماء في الدولة السعودية الأولى والثانية وأوائل الثالثة التي تبدأ الرسائل من الإمام وعماله باسم المرسل، ثم يتبع ذلك اسم المرسل إليه الأمر، ويسبقه عبارة الأخ أو الشيخ المكرم وبعد ذكر الاسم عبارة سلمه الله، ثم عبارة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته في سطر جديد، ثم الانتقال إلى موجب الرسالة، ويكون ذلك في سطر جديد، موجب الخط إبلاغ السلام والسؤال عن حالك لا حل بك سوء أو مكروه، وهذه عبارة تلطف، وتختلف العبارات والألفاظ بحسب موقع الشخص ومكانته الاجتماعية، والعلمية، والسياسية، ينتقل بعد ذلك إلى المراد وإيضاح ما إذا كان هذا جوابًا أو رغبة في إبلاغ أمر ما، ومن عادة ابن إبراهيم أن يركز في بداية أوامره على أن يقول: من طرف (أي من ناحية) وقد ينتقل دون ذكر هذه الكلمة مثل: بعد السلام، كذلك حال وصول الخط لازم يركب (أي يتوجه) أو بعد واصلك أوراق الزكاة، أو ذكرنا لكم يثور بيرقكم (أي ينهض الجيش كله والبيرق هو العلم) أو قوله وبعد عليكم مابة رجال، أو بعد نعرفك من سنع بني حرب (أي من جهة) أو بعد ذلك ذكرنا لابن رقوش، أو

الخط المكرم وصل وأشرف على (أي اطلعنا عليه) ومن عادته أن يختم أوامره ورسائله بكلمة يكون معلوم والسلام، أو الأخويا (حاشية الأمي الخاصة) يسلمون والسلام، وأنت سالم والسلام، أو دمتم محروسين والسلام، أو هذا ما لزم والسلام، وبعد نهاية كلمة والسلام يوضع ختم الأمير وهو توقيعه الرسمي، وعن يمينه يذكر التاريخ الهجري.

والمعتاد أن يحضر القاضي الشرعي إلى مجلس الأمير فما احتاج الأمر فيه إلى أخذ رأي القاضي أو الحكم فيه يحال للحاكم الشرعي، وما لا لزوم لنظره من فضيلة القاضي يصدر الأمير تعليماته فورًا بشأنه وأصحاب الشأن حاضرون، والمعتاد أيضًا أن يجلس إلى جوار الأمير كاتبه - أمين سره وهو يسجل ما يأمر به الأمير أو يمليه من رسائل وأوامر، يسجل ذلك بلفظ الأمير وأسلوبه كلمة كلمة، فتتضح بذلك ثقافة الأمير، ومعجمه اللفظي، ولهجته، ولا يراعي في ذلك الكلمات الفصيحة أو قواعد النحو أو الاشتقاق، ومن الكلمات التي ترد في رسائل الأمير عبد العزيز بن إبراهيم: إن تريض (أي تأخر) ينوخون عليه (أي ينيخون ركابهم) ودنا أنكم (أي نرغب) طب علينا (أي وصل إلينا) مكاتيب (أي رسائل) كونوا على ولم (أي على استعداد)

رجاجيل (أي رجال) يم سوق (أي ناحية السوق) لزموا (أي قبضوا) إن بغوا الشرع (أي رغبوا الشرع) إلى غير ذلك من العبارات والأساليب التي تمثل مرحلة من مراحل نمو وتطور هذه البلاد من الناحية الإدارية والعلمية والثقافية.

قالوا عن الأمير عبد العزيز بن إبراهيم

١. كتب عبد القدوس الأنصاري المؤرخ صاحب مجلة "المنهل" سلسلة مقالات في صحيفة المدينة في عام ١٤٠٣هـ بعنوان "من سيرة الأمير الحازم الكريم عبد العزيز بن إبراهيم" وكان ينوي أن يعد كتابًا عنه، لكن الأنصاري توفي قبل أن يكمله - رحمه الله - ومما قاله المؤرخ الأنصاري: ومن الجدير بالإشارة أن نشيد بحق بما كان يحمله صدر هذا الأمير الكريم من حفاوة واهتمام بتقدم الحركة الأدبية وصدور مجلة "المنهل" خاصة في عهده الميمون... الذي ملأ كرسيه بكفاءة وجدارة، كان يُعنى كل العناية بالمعاملات التي كانت ترد إليه من مقام النيابة العامة بمكة والحاوية لطلب استكمال بعض الإجراءات الأولية والثانوية لإصدار المنهل. وقال أيضًا: كان أحد بارزي الأعلام والأمراء المرموقين في مطالع العهد السعودي، والذي كانت اهتماماته وهجيراه القضاء على ظاهرة اختلال الأمن المتفشي في بعض ربوع بادية الحجاز وخاصة بالمدينة، وذلك قبيل دخول هذا العهد إليها فكان الأمير ابن إبراهيم أحد رجال الملك المغفور له عبد العزيز بن عبد الرحمن حيال الالتزام الموفق في حكمه الحكم ووضع كل شيء في موضعه، وحيال نشر لواء الأمن

ودعم الاستقرار الشامل الكامل في بلد الرسول صلى الله عليه وسلم[١].
وذكر المؤرخ الأنصاري مكانة الأمير فقال: كان للأمير ابن إبراهيم مكانة عظيمة لدى الملك عبد العزيز لأنه كان يعتبره من بين مؤسسي المملكة، وقد تولى في البداية إمارة أبها حيث هدأها وأمَّن طرقها ودفع انتشار الفساد فيها، وبعد ذلك اختاره الملك عبد العزيز كما يقول الأدباء: كان الملك قد نثر كنانة رجاله الشجعان الأمناء العباقرة، فاختار أصلبها عوداً، وأجلها صموداً للمناصب الثلاثة .. ألا وهو شخصية عبد العزيز بن إبراهيم وكان نعم الأمير عادلاً حازمًا كريمًا ذواقة للأدب، عبقريًا في تفكيره وفي بداهته وفراسته، وكنت موظفًا عنده[٢].

٢. علق السيد محجوب أسعد حجار العمري، وهو من بيوتات المدينة العريقة على ما قال المؤرخ عبد القدوس الأنصاري فقال: ما ذكرتموه عن هذا الرجل الشجاع الطيب المناضل الذي أعرفه حقًا وأنا أبلغ اثنى عشر عامًا، كانت لهذا الرجل الشهامة والمروءة والتقدير لكبار أهالي المدينة ومن أتى إليها، وإني أضم صوتي لصوتكم وأشارككم الرأي وإن ما كتبتموه عنه أهل له[٣].

(١) صحيفة المدينة ١٤٠٣/٣/١٤هـ العدد ٥٧٥٧.
(٢) نفس المصدر ١٤٠٣/٣/٢٦هـ العدد ٥٧٧١.
(٣) صحيفة المدينة ١٤٠٣/٣/١٤هـ العدد ٥٧٥٧.

٣. قال الشيخ حمد الجاسر: وقد عرفت هذا الأمير أول ما عرفته حين زرت المدينة في صيف ١٣٥٤هـ فأضفى علي من كرمه ما دفعني إلى تأليف كتاب عن قبيلته آل فضل (ذكر فيما بعد أنه فقد هذا الكتاب في بيروت) وإلى مدحه بقصيدة في قصة طريفة أوردتها في مذكراتي:

يمدح الكرام الغر يستعذب القول   أولئك أهل الفضل من جدهم الفضل[1]

٤. كتب عنه المؤرخ علي حافظ ١٤٠٨هـ المؤرخ المدني صاحب جريدة المدينة سابقًا فقال: أسند الملك عبد العزيز إمارة الطائف للأمير عبد العزيز وكان من قادة الملك عبد العزيز الذين يعتمد عليهم، وله دور بارز هام في قوات الملك عبد العزيز التي عملت في توحيد الجزيرة العربية وجعلها كتلة متماسكة لا تنفك، وحزمة واحدة لا تكسر أعوادها ولا يفل سيفها، ولا تتحطم قلاعها، ومما انتدبه الملك عبد العزيز - رحمه الله - تطويع دوس وهدم الصنم (ذي الخلصة) وكان في قمة جبل دوس، وكان يسمى الكعبة اليمانية، وكان يطاف به في السابق، وقد حقق ذلك بكفاءة ونجاح، وقد سار الأمير عبد العزيز بن إبراهيم في إمارة المدينة بسياسة الشدة على المعتدين،

(١) جمهرة الأسر المتحضرة في نجد: ١، ١٣هـ ٢.



الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم وسيط الصلح بين ابن سعود وابن رشيد وعن يمينه طلعت حرب باشا

والحنو والعطف بالأهلين ومواصلتهم ومساعدتهم والمحافظة على حقوقهم وإيصالها لأصحابها، وكان يهتم بذلك كثيرًا، وكانت الدوائر الرسمية تسير سيرًا حسنًا مستمرًا من حيث الإنتاج والدوام ومعاملة المراجعين بالحسنى[1].

٥. قال الشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن في كتابه تذكرة أولي النهى والعرفان: في سنة ١٣٦٥هـ توفي الأمير البطل عبد العزيز ابن إبراهيم أمير المدينة سابقًا وكان في حال إمارته في المدينة مهابًا مسودًا، فلذلك كانت المدينة المنورة حال إمارته عليها غاية ما يرام من تأديب الجناة، وتأمين السبل، وحسن القيام بالأعمال، ثم إنه نقل منها وجعل عضوًا في مجلس الشورى (الصحة مجلس الوكلاء) بمكة فاستمر في عمله إلى أن مات. وفي مكان آخر من كتابه قال: ولما توفي سعد بن عفيصان بعد فك الحصار عن أبها بأربعة أيام بعث الملك عبد العزيز بدلاً عنه عبد العزيز ابن إبراهيم أميرًا على مقاطعة عسير، وكان ابن إبراهيم هذا حازمًا قويًا شديد البطش ذا دهاء وحسن تصرف يعد من أفذاذ الرجال[2].

(١) أربعة أيام في منطقة الباحة: ١٢.

(٢) آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النهى والعرفان: ٣، ٣٣، ٤، ٢٣٢.

٦. قال الشيخ هاشم بن سعيد النعمي مؤلف كتاب "تاريخ عسير في الماضي والحاضر" ورئيس المحكمة المستعجلة في أبها: توفي سعد ابن عفيصان أمير أبها عام ١٣٤٢هـ فتوكل بها محمد بن جيفان مدة ثلاثة أشهر حيث أبدل بالأمير عبد العزيز بن إبراهيم وصل والفوضى ضاربة بجرانها والأمن غير مستتب، ولكنه كان عاقلاً محنكًا أحكم السياسة في عسير وأحسن السيرة مع السكان، وقبض على زمام الأمور وضرب على أيدي العابثين بيد من حديد فاستقامت الأحوال في المنطقة وهدأت الفتن إبان إمارته[١].

٧. أما عبد الله بن علي بن مسفر المؤرخ فقال: توفي أمير أبها سعد ابن عفيصان وتسلم مكانه الأمير عبد العزيز بن إبراهيم فأخذ في إدارة البلاد بحزم فعادت المياه إلى مجاريها وساد الأمن[٢].

٨. قال المؤرخ عبد المالك بن علي الطرابلسي: وعند وصول السيد أحمد الشريف السنوسي إلى الطائف قابله أميرها البطل المقدام الأمير عبد العزيز بن إبراهيم أحد أمراء السلطان عبد العزيز المشهورين المحنكين والمعروفين بالحزم والإقدام والدهاء[٣].

---

(١) النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير بين الماضي والحاضر: ٢٥٩.

(٢) أخبار عسير: ١٨٤.

(٣) انظر ما سبق الحفاوة بعالم مجاهد: ص٣٩.

٩. قال المؤرخ محمد عمر رفيع: كان ابن إبراهيم حازمًا قوي الشكيمة شديد البطش في القتال به شيء من الدهاء وحسن التصرف[١].

١٠. كتب محمد بن عبد الله بن بليهد ت ١٣٧٧هـ صاحب كتاب صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار رسالة إلى الشاعر محمد بن زيد آل زيد من قبيلة آل مغيرة (ت ١٣٥٤هـ) يسأله عن حاله وكان في زيارة للمدينة المنورة فأجابه بقصيدة مدح فيها الأمير عبد العزيز بن إبراهيم ومنها:

فإن تسأل الركبان عني فإنني	بمغنى حليف الجود زين المحافل
أنخنا بربع حله الضيف قبلنا	سقته سحاب الجو سَحًّا بوابل
وجدنا به صعب الشكيمة حازمًا	إذا حدثت إحدى الدواهي بعاضل
يسوس الرعايا من نباهة فكره	ويكشف عن أسرارها بالدلائل
فما كفه مبق نقودًا لوارثٍ	ولا رأيه يترك مقالاً لقائل
يؤمونه الزوار من كل وجهة	وتنتابه الوفاد فوق الرواحل
فيا أيها الساعي ليدرك مجده	نأتك بعلا سام على كل طائل
فوالله ما أبديت معشار ما به	من الجود والإحسان مع نيل نائل

(١) في ربوع عسير: ٢٥٩.

فلا أمرّ الشهم المليك أخو العلا خصوصًا عن الأشيال أهل الفضائل

بأنصح منه للولاية منصف ولا عن طريق الحق يومًا بمائل[1]

الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده هذه القصيدة فيها وصف خروج الأمير عبد العزيز بن إبراهيم من المدينة المنورة لأرض الحمى في المدينة المنورة أملاها عبد الرحمن بن حمد بن زيد آل زيد مؤلف كتاب المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب:

سلام من الرحمن يهدي إلى الذي منار العلا يبنيه في كل معتل

سلام من الرحمن عاد مكرّرًا على الفاضل الفّياض زين المحافل

رحلنا إلى أرض الحمى يؤمنا حليف الندا جم العلا والفضائل

بسيارة تطوي الفيافي بسرعة من الدوْج لركاب طَوْعُ مذَّلَلَ

خوارق عادات بهن مصالح إذا ريم أمر بلَّغَتْه بعاجلَ

فلا خاضب إن سار يدرك بسبقها ولا طائر منها لعمري بنائل

تقد بنا سهل الفضا وحزونه تمر بأحد دالج منتقل

أجازت بنا وادي العريض وقربت مثاش الحمى عذب لذيذ المناهل

حللنا به والأرض شهباء ما حل فعاجلها غيث من الجود هاطل

وأحضرت الأكام منها وسهلها وأزهر منها كل رحب لنازل

(١) شعراء آل زيد وشعرهم: ٢٤، ٢٥.

لقد حل فيها ما جد الأصل زانها　　　حميد السجايا كاسب كل نافل

أقـام بها من شهر شوال خمسة　　　تكسّب معـدوم بها كـل عائل

أبـاديـهـا مـالا وأقـنـى سـوائـمًـا　　　فَـلـم حلة أسـدى إلى غـير سائل

فأضحى ضعيف القوم يمس ويغتدي　　　يـــرود جـفـانـا عـلـة بـعـد نـاهـل

إذا جاء للمعروف طالب حاجة　　　فعـارضـه بـالجـود غيـث لسائل

هنيئًا لسكان الحمى تلك طلعة　　　أعـادت لهم عيد الندا للمحافل

فعاد بحمد الله جـذلان ماجدا　　　إلى مستقر المجد أسنا المنازل

بطيبة عـاد المجـد في مستقره　　　وقـرت عيون أزعجـت بالبلابل

بفقد الـذي حـاز المكارم والنهُى　　　شمائله أكـرم بـهـا مـن شمائل

فـأكـرم بـه مـن حـازم ذي رزانـة　　　بـه الأنـس جَـدُّلاً مـقـالـة هـازل

فـمـتـعـه المـولى بـابـن وإخـــوة　　　وأبـنـــاء إخـــوان كـــرام بـواسـل

وأتـبـاعـه مــن كـل قـرم مجـرب　　　إذا اعـترك الأبطـال حـال التنازل

وأبـقـاه مـولانـا لـهـم ثـم رحمة　　　يُشيد لهم مجدًا شديد الكواهل

وأزكـــى صـــلاة الله ثـم سلامه　　　على المصطفى من كان بالحق قائل

كذا الآل والأصحاب ما هبت الصبا　　　وما حل ودق المعصرات الهواطل

الأمير إبراهيم البراهيم في خدمة الدولة السعودية

أنجب الأمير عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم ولدين فقط، هما إبراهيم وحمود، كما سبق أن ذكرنا من قبل، خلافاً لما هو معتاد لدى عرب نجد من كثرة الأولاد. ولكن لم يُكتب للأمير عبد العزيز أن يرى ولده الثاني حمود الذي ولد وهو بعيد في مصر، يلتمس العلاج، وتوفي فيها. ولذلك كانت عنايته بولده إبراهيم خاصة، لأن اهتمامه لم يكن موزعاً بين عدد كبير من الأولاد.

وبعد مضي ما يقرب من ست سنوات على وفاة الأمير عبد العزيز ابن إبراهيم، في رجب ١٣٦٥هـ، كان علم آخر من أعلام أسرة آل إبراهيم يأخذ مكانه بين أمراء وحكام المناطق والمدن السعودية، ويبدأ رحلة عطائه الطويلة في خدمة الوطن، مكملاً سلسلة الأدوار الوطنية التي اضطلعت بها أسرة "آل إبراهيم" في التاريخ السعودي القديم والمعاصر، والتي شاءت الأقدار أن يكون لها حضورها القوي والدائم في كل المراحل والأدوار التي مرت بها الدولة السعودية. ففي عام ١٣٧١هـ أصدر الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود، طيب الله ثراه، أمراً ملكياً بتعيين الأمير إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم - نجل الأمير الجليل عبد العزيز بن إبراهيم - أميراً على القنفذة، لتتواصل منذ ذلك

التاريخ علاقة آل إبراهيم بالأسرة السعودية الحاكمة، بل وتزداد توطداً ورسوخاً، من خلال الأمير الجديد الذي حمل الراية من أبيه، وانضم إلى الكوكبة المتميزة من الرجال الأكفاء الذين اختارهم الملك المؤسس للنهوض بمسؤوليات الحكم والإدارة في المناطق المختلفة.

ولم تكن شؤون الإدارة والحكم شيئاً جديداً أو طارئاً على الأمير إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم، بل ربما كانت جزءاً من حياته ونشأته وتراثه، منذ فتح عينيه على الدنيا، وترعرع في كنف أبيه، الذي كان من أهم رجال الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية، وتولى الإمارة في مناطق رئيسة مهمة، تطلب حكمها، في تلك الفترة المبكرة من تأسيس المملكة العربية السعودية، رجلاً يتمتع بثقة الملك من جهة، واحترام الناس من جهة أخرى؛ رجلاً لديه الشخصية القوية والإرادة الصلبة، والحكمة الإدارية الضرورية التي تتطلبها تلك المرحلة لإقرار النظام، وفرض الأمن، وترسيخ أسس الدولة الجديدة.

وكان اختيار الأمير إبراهيم للمناصب الإدارية المتتالية التي شغلها طيلة عمله في خدمة الدولة - وقد ناهزت خمساً وثلاثين سنة - تطبيقاً لمبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب، فقد كان الابن يستلهم سيرة والده، ويسير على دربه، وينسج على منواله، فهو الإداري المحنك

الذي تخرج من مدرسة أبيه، وفي هذه المدرسة تلقى فنون الإدارة والحكم، والصدق والوفاء والكرم، وحسن معاملة الناس، وهي كلها صفات أصيلة جُبلت عليها نفسه الصافية، فوافق الطبع التطبع، وساير المكتسب الفطرة، وامتزجت التعاليم والمبادئ التي تعلمها على يد والده الجليل، بالقيم والأسس المستقرة داخل نفسه، والمستكنة في صميم روحه.

لقد كانت "الإمارة" ضرباً من تقاليد أسرة الأمير إبراهيم وتراثها في خدمة بلادها، فقد كان أبوه، الأمير عبد العزيز بن إبراهيم، أميراً على عسير، فالطائف، فالمدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز.

وكان جده، إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم، أميراً على الأفلاج في عهد الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي.

وكان أبو جده، عبد الرحمن بن إبراهيم، أميراً لضرما، ثم بريدة، ثم الأفلاج في عهد الإمام فيصل بن تركي.



الأمير عبدالرحمن آل إبراهيم أمير ضرما وبريدة في عهد الإمام فيصل بن تركي

المولد.. والنشأة

ولد الأمير إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم في حائل سنة ١٣٣٥هـ (١٩١٧م)، وبدأ تعليمه على طريقة ذلك العهد في الكتاتيب، ودرس على يد الشيخ عبد العزيز بن سالم، وتُعَد هذه المرحلة بمثابة دراسته الأولية.

عُين والده الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم أميراً على الطائف في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ (٢٥ كانون الأول / ديسمبر ١٩٢٤م)، بعد فترة قصيرة من ضم هذه المدينة إلى حكم الملك عبد العزيز آل سعود، وبذلك كان "ابن إبراهيم" - كما كان يُعرف - أول أمير للطائف في عهد الدولة السعودية الثالثة.

بقي إبراهيم في الطائف مع والده نحو ثلاث سنوات، وفيها قضى طفولته، وفي ربوعها نشأ وترعرع، وتأثر بجمالها الطبيعي وجوها اللطيف.

وكان مدير مدرسته في الطائف عبد الله القاضي، ومن أساتذته فيها الشيخ حسن المنصوري، مدرس القرآن الكريم، والشيخ محمد صالح، وآخرون.

وفي سنة ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، نُقل والده وكيلاً لإمارة المدينة

المنورة، وكان أميرها الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود، الذي لم يمارس مهام الإمارة فعلياً، وقد رغب والده الملك عبد العزيز، تكريماً له، في إبقائه أميراً اسمياً للمدينة المنورة، وكان الأمير الفعلي هو وكيل الإمارة.

كان الشيخ إبراهيم يومذاك في العاشرة من عمره، فصحب والده إلى مقر عمله الجديد بطبيعة الحال. وهناك صار يتلقى دروسه على عالِم المدينة الشيخ التمبكتي، المدرس في المسجد النبوي الشريف. ثم أرسله والده إلى "المدرسة الناصرية" التي كانت أرقى مدارس المدينة المنورة وأشهرها، وكانت تقوم قرب المسجد النبوي الشريف بباب المجيدي، وكان مديرها الأستاذ محمود الحمصي، ومن مدرسيها محمد حسين زيدان، ومحمد صقر، وأحمد صقر، وعثمان حافظ، وآخرون.

وبعد "المدرسة الناصرية"، انتقل الأمير إبراهيم بن عبد العزيز إلى الدراسة في "مدرسة العلوم الشرعية"، وكانت أهم مدارس المدينة المنورة في ذلك الوقت، فواصل فيها تنمية ثقافته ودراسته ومطالعاته.

لكن أهم مدرسة تلقى فيها إبراهيم بن عبد العزيز دراسته

الحقيقية، ومعارفه الواسعة، وإعداده للحياة، وخدمة بلاده، كانت صحبة والده الأمير عبد العزيز بن إبراهيم الذي كان مدرسة في الإدارة والحكم، ومنهلاً للحكمة وتجارب الحياة. وقد ظهرت على إبراهيم بن عبد العزيز، منذ يفاعته، أمارات الفطنة والذكاء والطموح، مع هدوء في الطبع، وتفاؤل دائم بالمستقبل وابتسامة وادعة لم تفارق ثغره. وورث عن أبيه قوة الشخصية، والتمسك بالتعاليم الدينية والمبادئ الأخلاقية، ثم تلقى منه دروساً عملية في شؤون الإدارة والحكم، والتزام الحق والعدل بين الناس.

كان الأمير إبراهيم بن عبد العزيز يتابع أعمال والده في إمارة المدينة، وقد بلغ سناً تمكنه من متابعة الأحداث، وفهم الأمور، وتقدير المسؤولية، مع ثقة بالنفس أوجدتها فيه البيئة التي نشأ فيها، وعاش بينها، ومكنته منها مشاهداته ومراقبته للأحداث، وكيفية تجاوب والده معها واتخاذه القرارات بشأنها.

وقد لازم إبراهيم والده خارج أوقات دوامه في المدرسة، وأخذ يساعده في بعض أعماله الخاصة التي يعهد بها إليه، كما صار يتابع بعض أعماله في الإمارة، بل صار يوقع بعض المعاملات

اليسيرة نيابة عنه. وقد أعد له والده مكتباً في دار الإمارة وهو في الثالثة عشرة من عمره.

وقد أورد الأستاذ علي حافظ في كتابه "أربعة أيام في منطقة الباحة" عن معالي الأمير إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم أنه رُبي في المدينة المنورة في كنف والده الأمير عبد العزيز، وكان فتى تلوح عليه علائم الفطنة والذكاء والطموح، وكنا ونحن نزور والده الأمير عبد العزيز بن إبراهيم دائمًا بعد المغرب في دار سكناه في شارع العنبرية نسلم على الأمير إبراهيم فنرى فيه علامات الحزم والجد وفتوة الرجال في حديثه واستقباله لنا، وتوثقت بيننا وبينه الصلة والصداقة والحب المتبادل.

رحلة الأمير ابن إبراهيم مع الحكم والإدارة

وقد بدأ الأمير إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم حياته العملية أميرًا للقنفذة، وقد عين في هذا المنصب في عهد الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود، بالأمر الملكي الصادر بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٣٧١هـ (٢٥ كانون الأول / ديسمبر ١٩٥١م) وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، واستمر فيها حوالي عشر سنوات، ونقل منها في عام ١٣٨١هـ ليعمل وكيلاً لإمارة منطقة مكة المكرمة، ثم نقل منها في عام ١٣٨٩هـ ليعمل مستشارًا لصاحب السمو الملكي وزير الداخلية، وفي عام ١٣٩٠هـ عين وكيلاً لإمارة منطقة عسير، ثم عين أميرًا لمنطقة الباحة في عام ١٣٩٨هـ حتى وفاته - يرحمه الله - في عام ١٤٠٦هـ.



وقد سبق للأمير إبراهيم أيضاً، إضافة إلى مرافقته الطويلة لوالده، أن عمل مدة من الزمن مع الأمير فيصل بن عبد العزيز (الملك فيصل فيما

بعد) عندما كان نائباً للملك في الحجاز. ولذلك تكوّنت لديه فكرة جيدة وواضحة عن أسلوب الإدارة وفن الحكم، واطّلع على كيفية معالجة مشاكل المواطنين، وفرض الأمن والنظام، والتعامل مع الناس، وتحسين أحوالهم ضمن الإمكانات المتوافرة.

ولذلك، حين تولى الأمير إبراهيم أول مناصبه الرسمية، لم يكن غريباً عن جوّ العمل الذي بدأه، وكان كبير الثقة بنفسه، وقد تصرف منذ يومه الأول وكأنه موظف قديم، ذو خبرة ودراية في الحكم، مع كثير من همة الشباب ونشاطه. وكانت تلك فاتحة خدمة وطنية طويلة امتدت أربعة وثلاثين عاماً، وانتهت بخاتمة أليمة لم تكن في الحسبان.

وكان اختيار الأمير إبراهيم لمنصب وكيل إمارة مكة، كما يظهر من برقية الملك سعود إلى نجله الأمير عبد الله، كان بقصد الإفادة من تجربة أمير القنفذة سابقاً، تلك التجربة الطويلة التي امتدت نحو تسع سنوات، وأثبت الأمير خلالها كفاءته العالية، وتفانيه في خدمة منطقته وتطويرها، مما وجه إليه أنظار الملك سعود وابنه الأمير عبد الله، أمير مكة، وجعلهما يختارانه لوكالة تلك الإمارة المهمة. وكان ذلك الاختيار، بطبيعة الحال،

دليلاً على التقدير، ورمزاً للثقة، كما أنه كان حلاً لمشكلة الأمير إبراهيم الصحية الطويلة ورغبته في الانتقال إلى مكان آخر أقل رطوبة في جوه، وأكثر جفافاً.

وبعد نحو ثماني سنوات من شغل الأمير إبراهيم منصب وكيل إمارة مكة المكرمة قررت الحكومة سنة ١٣٨٩هـ نقله إلى منصب مستشار في وزارة الداخلية، وربما كان ذلك تمهيداً لنقله إلى منصب إداري آخر، فعمل في منصبه الجديد بوزارة الداخلية نحو عام واحد فقط، وبعدها عُين وكيلاً لإمارة منطقة عسير، وهو الموقع الذي ظل يشغله لمدة ثماني سنوات إلى أن تم تعيينه أميراً لمنطقة الباحة.

سنوات الأمير إبراهيم البراهيم الأخيرة

كانت إمارة منطقة الباحة آخر المناصب التي تولاها الأمير إبراهيم ابن عبد العزيز آل إبراهيم، وربما كانت أهمها، من حيث ما أنجزه خلالها، وما حفلت به خدمته فيها من أعمال ومواقف جعلت أهل الباحة يلهجون بذكره حتى اليوم.

ولقد منح الأمير إبراهيم منطقة الباحة وأهلها سنوات عمره الأخيرة، وخدمها بالعمل الصادق الدؤوب، والعطاء المتواصل، والعمل ليل نهار، حتى حقق لها الكثير مما تمناه أهلها، وما كانوا يحلمون به من إصلاحات عمرانية وإدارية واجتماعية وصحية، بعد أن كانت عندما تسلم إمارتها سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، عبارة عن مجموعة قرى لم تحظ بغير القليل من أسباب الحضارة، فأصبحت بعد ثماني سنوات منطقة سياحية تتوافر فيها جميع وسائل الراحة من مواصلات جوية، وطرق برية، وماء وكهرباء، وفنادق و"موتيلات"، وحدائق غنّاء، حتى احتلت مدينة الباحة ومنطقتها مكانة ممتازة بين مناطق المملكة.

فقد تم إنشاء محطة للبث التليفزيوني، بعد أن كان بعض شباب المنطقة يقضون سهراتهم في رؤوس الجبال لمشاهدة البث التليفزيوني من أقرب المحطات وهي محطة جدة، وأغلبهم كان يسافر إلى الطائف على بعد

٢٣٠كم خلال العطل الأسبوعية والصيفية للغرض نفسه، وفي المجال الصحي تمت إقامة مستشفى عام من أحدث المستشفيات في المملكة لخدمة سكان المنطقة، والقرى المجاورة لها، وقد اختار الأمير إبراهيم ابن عبد العزيز البراهيم موقع المستشفى بنفسه، إذ يقع على ربوة مرتفعة تتوسط بلاد غامد وزهران، وهو من أهم المعالم الحضارية في المنطقة، وقد سمي مستشفى الملك فهد. كما تم في نفس الصدد إقامة مستشفيات للصحة النفسية والنقاهة، بالإضافة إلى عشرات المراكز الصحية المنتشرة في أجزاء المنطقة.

وفي مجال الاتصالات تم إنشاء مقسمات للهاتف الآلي في الباحة وبلجرشي والمندق والأطاولة وبني ظبيان والقرى المجاورة لها، وقد اتصلت المنطقة بالعالم الخارجي لأول مرة في أواخر عام ١٣٩٨هـ، أما في مجال النقل فقد تم إنشاء مطار الباحة، وقد خدم بالإضافة إلى المنطقة بعض المناطق المجاورة، كما فتحت طرق ممهدة تربط أجزاء المنطقة بعضها ببعض، ومنها طريق (عقبة الباحة - المخواة) الذي يربط جزأي المنطقة (السراة وتهامة) بطول ٤٥كم وكان المسافرون إلى تهامة من السراة وبالعكس يقطعون مسافة ٦٠٠كم عن طريق مكة المكرمة - الليث، فاختصرت المسافة إلى ٤٥كم، وقبلها كانت

عقبة الأبناء التي زُفتت بصورة مؤقتة، وكذلك طريق (الباحة - دوس السياحي)، ويستفيد من هذا الطريق أكثر من ثلاث مئة قرية من قرى المنطقة، إضافة إلى طريق (المخواة - قلوه - الشعراء - الحجرة)، والذي يتوسط مدن وقرى تهامة، ويخدم مئات القرى.

وذلك بخلاف الطرق داخل المدن والقرى التي قامت بها البلديات والمجمعات القروية والطرق الترابية التي وصلت إلى كل قرية، ومنها طريق (الأطاولة ـ المندق)، ووصلات طرق تربط القرى الكبيرة بالطريق العام في أنحاء المنطقة، وكذلك طريق (الباحة - العقيق) المعروف بطريق المطار.

وتيسيراً على مواطني المنطقة فقد تم إحداث فروع جديدة لبعض الوزارات والمصالح منها: فرع لوزارة التجارة، فرع لوزارة العمل، فرع لبنك التسليف السعودي، فرع لوزارة الأشغال العامة والإسكان، فرع لصندوق التنمية العقارية، مكاتب للزراعة والمياه، مجمعات قروية، وإحداث مديرية لتعليم البنين في المخواة ضمت المدارس في الجزء التهامي من المنطقة، حيث كانت مدارس تهامة في السابق مرتبطة بتعليم القنفذة والليث وجدة.

وكان الأمير إبراهيم يتمتع بوعي اجتماعي وحس إنساني كبير.

فقد لاحظ، أن المهور في المنطقة مرتفعة وتكاليف الزواج باهظة مما يثقل على كاهل المتزوجين في بداية حياتهما، وأن متوسط الحال لا يستطيع الزواج، فدعا مشايخ القبائل إلى الاجتماع بأفراد قبائلهم، والاتفاق على خفض المهور وتكاليف الزواج، فاتفق الأهالي على ذلك، وسجلوا اتفاقاتهم شرعاً.

وفي سنة ١٤٠٢هـ أُسست في الباحة، بمبادرة من الأمير إبراهيم، مبَّرة جديدة لمساعدة المحتاجين من أهلها، وكان له الدور الأكبر والفضل الأوفر في تأسيسها. وقد اختير لها مجلس للإدارة من ٩ أعضاء، وانتُخب الأمير رئيسًا لها، كما انتُخب رئيس المحاكم نائبًا للرئيس، واستؤجر للجمعية محل خاص أسسه أمير المنطقة نفسه.

وقد أصبحت "جمعية البِر الخيرية" من أكبر الجمعيات الخيرية في المملكة، وأدت خدمات كبيرة للمحتاجين من سكان المنطقة والقبائل المجاورة حتى أصبح يستفيد من مساعداتها بعد تأسيسها بمدة قصيرة نحو عشرة آلاف أسرة.

وأعدَّت لجنة الاتصالات بأهل الخير والمحسنين، مع فريق العمل تحت إشراف المجلس، دعوات وكتباً رسمية لأصحاب السمو والأمراء وأصحاب الفضيلة العلماء والموسرين من أبناء المملكة لدعم الجمعية

وخدمة أهدافها الإنسانية، فبلغت التبرعات مليون ريال سعودي.

وكان من الأعمال التي اضطلعت بها هذه الجمعية، ومن ورائها الأمير إبراهيم، تأسيس مدارس لتحفيظ القرآن، وروضة للأطفال، ودار لتأهيل المرأة، ومساعدات دائمة ورواتب مقطوعة للأسر الفقيرة التي ليس لها معيل، ومساعدات للفقراء في شهر رمضان، وتوصيل الكهرباء للأسر المستحقة للمساعدة في هذا الشأن، إلى جانب خدمات عامة أخرى.

وكانت علاقات الأمير إبراهيم الواسعة بشخصيات المملكة العربية السعودية ووجهائها وأعيانها، سببًا مباشرًا ومهمًا في التعريف بمنطقة الباحة عندما كان أميرًا لها، حيث استضاف في الباحة عددًا كبيرًا من رجال الأدب والصحافة ورجال الأعمال، بقصد التعريف بمنطقة الباحة، بل إنه استضاف فيها نخبة من أعيان الخليج العربي، كما استضاف عددًا من الوزراء العرب الذين كانوا يحضرون إلى المملكة في زيارات رسمية.

وفاة الأمير إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم

كان نبأ وفاته نبأً صاعقًا، ولم تكن وفاته أمرًا متوقعًا، فهو لم يكن مريضًا ولا عاجزًا، بل كان في أوج نشاطه، وفي استطاعته خدمة

بلاده ومليكه سنوات طويلة أخرى، حيث توفي ـ رحمه الله ـ بعد أن جرف السيل سيارته في وادي العش في منطقة حائل، وهو في طريق عودته من زيارة أحد أصدقائه، وهو الأمر الذي كان محبباً إلى نفسه، فقد اعتاد طوال حياته زيارة أصدقائه ومحبيه، ومؤازرتهم في أفراحهم وأتراحهم، وبوفاته خسرت منطقة الباحة رجلاً يندر أن يجود الزمان بمثله، سخاء، وكرمًا، وأخلاقًا، وبُعد نظر.

وقد امتلأ المطار القديم بالرياض بالجموع التي حضرت لاستقبال جثمان الفقيد الذي وصل على متن الطائرة من مدينة حائل، يرافقه ابنه خالد وبعض إخوته، وكان على رأس المتواجدين في المطار صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز وأصحاب السمو الأمراء، ومحبو وأصدقاء الفقيد الراحل، وقد أدت جموع المواطنين الصلاة على روحه الطاهرة بعد المغرب يوم ٢٨ رجب عام ١٤٠٦هـ، وتقدم المصلين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، أمير منطقة الرياض، وصاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز، نائب وزير الداخلية، وصاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز، نائب أمير منطقة الرياض، وعدد من الأمراء وكبار المسؤولين، فضلاً عن أولاد الفقيد وأفراد عائلته.

وكان لوفاة المغفور له الأمير إبراهيم بن عبد العزيز، صدى إعلامي كبير، حيث تناولت الصحف نبأ الوفاة مستعرضة حياته الحافلة بالإنجاز، والعمل في خدمة الوطن، فلم يكن نبأ وفاته بالحدث العارض، بل توقفت أمامه العديد من الصحف والمجلات بالنظرة المتأملة لصاحب هذا التاريخ المتواصل من الجهد والعطاء، وذكرت جريدة "الرياض" أن الجموع الغفيرة من أبناء منطقة الباحة في كل من تهامة والسراة والبادية، قد توافدت على مبنى إمارة المنطقة لتقديم التعازي، فاستقبلها وكيل الإمارة وموظفوها، وعبّر الجميع عن المكانة التي يحتلها الفقيد في نفوسهم، وأثنوا على منجزاته، ومواقفه المشرّفة، وألسنتهم تلهج بالرحمة وتدعو بالمغفرة[١].

بينما ذكرت مجلة "المجلة" أن منزل أبناء الفقيد في الرياض غصّ بالمُعزّين من كافة الطبقات لتقديم العزاء بفقدان عميد الأسرة. وقد تقبل العزاء الشقيقان الشيخ عبد العزيز والشيخ خالد أكبر أبناء الفقيد، وكان في مقدمة المعزين الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة وجمع غفير من أصدقاء الأسرة ومحبيها[٢].

---

(١) "الرياض"، العدد ٦٤٩٩، ٣٠ رجب ١٤٠٦هـ (١٠ نيسان / أبريل ١٩٨٦م).
(٢) "المجلة"، العدد ٣٢٣، ٧ شعبان ١٤٠٦هـ (١٧ نيسان / أبريل ١٩٨٦م).

كما تحدث الدكتور إبراهيم الزيد، وكيل إمارة الباحة إلى جريدة "عكاظ" عن الأمير إبراهيم، وقال:

"لحق بالرفيق الأعلى بعد أن كان بيننا في حماس متدفق، باذلاً جهده في العمل البنَّاء والتوجيه السليم... لا يكل... ولا يمل... من فعل الخير... والحرص على أدائه... كأفضل ما يكون الأداء... ليس فيما يخص مسؤولياته الرسمية فحسب، وإنما يتعدى حرصه الكبير إلى الاضطلاع بأعمال البِر والإحسان وهو يوجه جهده من أجل لمسات إنسانية حانية. ذلكم هو الراحل الكبير معالي الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز رحمه الله رحمة الأبرار وأنزله منازل الصالحين، وهو من عرفته الأسرة السعودية جنديًا أمينًا ومسؤولاً حريصًا على تنفيذ توجيهات المقام السامي نحو كل ما يخدم المواطنين في القنفذة ومكة المكرمة وفي عسير وأخيرًا في منطقة الباحة، التي آلمها – كما يعلم الله – فراقه، لما له فيها من مآثر تدل بوضوح على طيب معشره وصدق مواطنته.

لقد كانت معرفتي بهذا الرجل العظيم تمتد إلى أعماق ماضي حياتنا، تقوم على الإكبار للدور الذي كان يضطلع به على جميع الأصعدة، فلم أعرف عنه إلا النبل والاستقامة التي تدل مجتمعة على معدنه

الأصيل وإيمانه العميق بمبادئ الحق والعدل وحب الخير لمن يعرف ومن لا يعرف... وفيما يتعلق بعمله فقد كان الشيخ إبراهيم مثال الصبر والمثابرة وعدم اليأس، والحرص على إعطاء كل ذي حق حقه، حيث تمتع بذكاء لماح وخبرة لا تحد في أمور الحياة بصفة عامة وأمور الإمارات وقضاياها ودورها الأمني والتنموي. ولاشك أن رحيله عنّا يُعتبر خسارة كبيرة، ولا نملك إزاء ذلك إلا أن ندعو الله له بالرحمة والمغفرة وإنا لله وإنا إليه راجعون.

رحم الله أبا عبد العزيز لقاء سعيه الدائب وحرصه الدؤوب على تحقيق أفضل معدلات الخدمة الصالحة للدين والدنيا، ونرجو الله مخلصين أن يكون ذلك مرجحًا لميزان حسناته يوم يلقى ربه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"[1].

كما صدر بيان رسمي عن الديوان الملكي وأذاعته وكالة الأنباء السعودية يوم ٢٩ رجب ١٤٠٦هـ (٩ نيسان / أبريل ١٩٨٦م) ونشرته جميع الصحف السعودية، وهذا نصه:

"صدر عن الديوان الملكي السعودي بيان عن وفاة الشيخ إبراهيم ابن عبد العزيز آل إبراهيم، أمير منطقة الباحة بجنوب غرب السعودية

(١) جريدة "عكاظ"، العدد ٧٢٣٥، ١ شعبان ١٤٠٦هـ (١١ نيسان / أبريل ١٩٨٦م).

على إثر حادث انقلاب سيارته صباح يوم أمس (الاثنين) وذلك عن عمر يناهز الخامسة والستين.

ويعتبر الفقيد من الرجال المخلصين الذين أدّوا واجبهم بإخلاص وأمانة حيث أمضى سنوات طويلة أميرًا لعدد من المدن السعودية وآخرها إمارة الباحة وضواحيها.

وكان الفقيد طوال حياته مثالاً للصلاح والتقوى وأداء الواجب لخدمة دينه ومليكه وبلاده".

وقد كتبت في رثاء الأمير إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم العديد من المقالات والقصائد الشعرية التي تناولت مكارم أخلاقه، وصفاته، ومواقفه العديدة التي تنم في مجملها عن معدنه الأصيل وتعامله مع المواقف التي واجهته خلال رحلته الطويلة مع الحكم والإمارة، ومن القصائد التي قيلت في رثائه، ونشرت في صحيفة الجزيرة، قصيدة بعنوان "دمعة حزن" كتبها عبد الله العبد الرحمن البراهيم، جاء فيها:

دمعة حزن

بقلم: عبد الله العبد الرحمن البراهيم

الرياض - وزارة الداخلية

"دمعة رثاء على الفقيد الغالي المرحوم الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الإبراهيم".

ضواحك "وادي العش" أمست بواكيا وأسفر من حزني الذي كان خافيا

طواك بوادي العش سيل من الردى ونادت قلوب، هل تجيب المناديا؟

وكدت لهول الخطب أهزأ بالذي ينبّئنى، بل كدت أردي النواعيا

ألا أنها الأقدار تعصف بالحجا وتمضي لتغتال النفوس الغواليا

حنانيك كم فاضت دموع زكية عليك فأذكت في النفوس المآسيا

وكم أدمع حرّى أمضت بلذعها حنايا صدور ثم سالت جواريا

هي البلسم الشافي، فما بالها أبت شفاءً: أليس الدمع للهم شافيا؟

لقد أضحت الأجفان قرحى من البكا ونعجز حتى أن نرد التعازيا

وبِتُّ أرد الدمع والدمع غالبي كأني بجسمي اليوم صار مآقيا

أعمّاهُ لو يجدي فداء من الردى وهبت وحيدي ثم نفسي وماليا

ولكنه أمر الإله وحكمه وأنعِم برحمان العوالم قاضيا

فتى كلما همت هموم قبيلة أفادك رأياً في الدياجير هاديا

جواد كأن الجود في أصل خلقه يهيب به حتى ينيل الأمانيا

(وللنفس أخلاق تدل على الفتى أكان سخاءً ما أتى أم تساخيا)

تفجر إخلاصاً لأجل بلاده يرود لها شم الذرا والمعاليا

شـــديــد مـــراســ لا تـلـين قنـاتـه يـرد الظبا عنه ويصمي الأعـاديا

همام يجوب السهل في كل مطلب عـزيـز ويـرقـي لـلـمعـالي المراقـيـا

يسوس القضايا في نفـاذ بصيرة كـأن القضايا تستحي أن تعاديا

إذا رام أمـــراً جـرد الـعـزم قاطعًا وأســرج للجلى العتاق المذاكيا

تخلى عن الدنيا وعـاف حظوظها وهـا هو ذا أمسى من الهم خاليا

سيذكرك الأحـبـاب مـا ذرَّ شارق وتلبث نـيران القـلوب كما هيا

أزاحـــوا عن الـوجـه الصبيح غطاءه فـأشرق بالتقوى ينير الـدواجيا

يـضـرجـه زاكٍ مـن المسـك طيب يضوع كزهر الروض ريان صافيا

قضيت غريقاً تجرع الكأس صابرًا فطبت شهيدًا عند ربـك راضيا

ألا في سـبـيـل الله أكـــرم والــد نزلت ريـاضًـا في الجنـان حواليا

ويـــا قـــبره بـالـعـود مـنـي تحية سـقيت دمـوعًـا بـرة وغـواديـا

الجزيرة، العدد ٤٩٤٩

التاريخ ١٤٠٦/٨/٨هـ

(١٨ نيسان / أبريل ١٩٨٦م)

أبناء وأحفاد الأمير إبراهيم البراهيم

أنجب الأمير إبراهيم بن عبد العزيز بن إبراهيم ستة وعشرين ولداً وبنتاً وهم:

- منيرة بنت إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم

– زوجة محمد العبد الله آل إبراهيم.

– لها من الأبناء ثمانية هم: أمل، عادل، عبد الإله، تغريد، وفاء، مها، الجوهرة، عبد العزيز.

– ولأمل محمد العبد الله آل إبراهيم ستة أبناء هم: سعود، نجلاء، مها، منى، فهد، سارة.

– ولعادل محمد العبد الله آل إبراهيم ولد واحد هو: إبراهيم.

– أما عبد الإله محمد العبد الله آل إبراهيم فليس له أبناء.

– ولتغريد محمد العبد الله آل إبراهيم خمسة أبناء هم: محمد، عبد الله، نورا، هيفاء، الجوهرة.

– ولوفاء محمد العبد الله آل إبراهيم ابنان هما: الجوهرة، فهد.

– أما مها، والجوهرة، وعبد العزيز فليس لهم أبناء.

- الجوهرة بنت إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم

– زوجة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز – رحمه الله –.

- لها من الأبناء صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد ابن عبد العزيز.

- البندري بنت إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم
  - لها من الأبناء خمسة من زوجها حمود بن عبد الله البراك: وهم فيصل، هيفاء، مي، ندا، عبد الله.
  - أما فيصل فليس له أبناء.
  - ولهيفاء ابنان هما: فهد، وفيصل.
  - ولمى ابنان هما: محمد، وفهد.
  - أما ندا، وعبد الله فليس لهما أبناء.

- نورة بنت إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم
  - زوجة إبراهيم السليمان.
  - لها من الأبناء خمسة هم: ريم، محمد، غادة، فهد، خالد.
  - ولريم ابنان هما: تركي، ونورا.
  - أما محمد، وغادة، وفهد، وخالد فليس لهم أبناء.

- عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم
  - من مواليد مكة المكرمة، ويحمل درجة الماجستير في العلوم السياسية والاقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية.

- يعمل في القطاع الخاص.
- له من الأبناء سبعة هم: فهد، مشهور، ماجد، شاهيناز، إبراهيم، هيا، هيفاء، خالد.

● هند بنت إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم

- زوجة صالح المطوع.
- لها من الأبناء سبعة هم: تامر، ماجد، طارق، هديل، خالد، إبراهيم، حصة.

● خالد بن إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم

- من مواليد مكة المكرمة، ويحمل درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال الدولية والاقتصاد من الولايات المتحدة الأمريكية.
- يعمل في القطاع الخاص.
- له من الأبناء سبعة هم: خلود، بندر، عهود، فهد، عبد العزيز، إبراهيم، هيا.

● العنود بنت إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم

- زوجة عبد الله الحديثي.
- لها من الأبناء خمسة هم: إيمان، فهد، سارة، مها، نورا.
- ولفهد بنت واحدة هي: العنود.

- أما إيمان، وسارة، ومها، ونورا فليس لهن أبناء.
- موضي بنت إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم
- زوجة معالي الدكتور خالد العنقري.
- لها من الأبناء ثمانية هم: محمد، لمى، أمل، الجوهرة، فيصل، إبراهيم، نورة، ومها.
- ولمحمد بنت واحدة هي: الجوهرة.
- أما لمى فلها من الأبناء: الجوهرة، ديما، وعبد العزيز.
- وأمل ليس لها أبناء.
- والجوهرة لها ابن واحد هو: فهد.
- أما فيصل فله ابنان هما: مودي، وفهد.
- أما إبراهيم، ونوره، ومها فليس لهم أبناء.
- سعود بن إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم
- من مواليد الرياض، ويحمل درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال من الولايات المتحدة الأمريكية.
- عمل مستشاراً في الديوان الملكي، والآن رجل أعمال.
- له من الأبناء سبعة هم: إبراهيم، هيا، فهد، عبد الرحمن، ماجد، عبد الله، عبد العزيز.

- منصور بن إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم
- من مواليد القنفذة، ويحمل درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال.
- يعمل في القطاع الخاص.
- له من الأبناء أربعة: سارة، إبراهيم، نورة، الجوهرة.
- فهد بن إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم
- من مواليد الطائف، ويحمل درجة الدكتوراه.
- يعمل مستشاراً في الديوان الملكي.
- له من الأبناء تسعة هم: نورا، عبد العزيز، إبراهيم، فهدة، خالد، محمد، عبد الرحمن، الجوهرة، سلطان.
- محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم
- من مواليد الرياض، ويحمل درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال.
- يعمل في القطاع الخاص.
- له من الأبناء ثمانية هم: الجوهرة، ريما، هيا، فهد، عبد العزيز، فيصل، ياسمين، نورة.

- وليد بن إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم

- من مواليد مدينة الطائف، ويحمل درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال من الولايات المتحدة الأمريكية.
- يعمل في القطاع الخاص في مجال الإنتاج الإعلامي والبث الفضائي.
- له من الأبناء ثلاثة هم: خالد، هيا، ماجد.

- بدر بن إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم

- من مواليد مكة المكرمة، ويحمل درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال.
- يعمل في القطاع الخاص.
- له من الأبناء عشرة هم: الجوهرة، نورا، فهد، ياسمين، فيصل، بدور، خالد، عبد العزيز، لانا، مها.

- مها بنت إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم

- زوجة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز آل سعود.
- لها من الأبناء خمسة هم: حصة، فيصل، سعود، فهد، عبد الله.

- منى بنت إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم

- زوجة الأمير منصور بن ناصر بن عبد العزيز آل سعود.
- لها من الأبناء خمسة هم: فهد، الجوهرة، سلطان، نورة، ريما.

- ماجد بن إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم

- من مواليد مكة المكرمة، ويحمل درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال.
- يعمل في القطاع الخاص.
- له من الأبناء اثنان هما: هيا، غالية.

- غادة بنت إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم

- زوجة الأمير منصور بن الثنيان آل سعود.
- لها من الأبناء أربعة هم: فهد، نورة، عبد العزيز، الجوهرة.

- سلطانة بنت إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم

- زوجة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد المجيد.
- لها من الأبناء ثلاثة هم: عبد العزيز، تركي، العنود.

- سلطان بن إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم

- من مواليد مكة المكرمة، ويحمل درجة البكالوريوس في العلوم السياسية.

- يعمل في وزارة الخارجية.
- له من الأبناء أربعة هم: عبد العزيز، محمد، فهد، عبد المجيد.

• نواف بن إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم

- من مواليد الرياض.
- له ثلاثة أبناء هم: عبد العزيز، نورا، الجوهرة.

• تركي بن إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم

- من مواليد الباحة.
- له من الأبناء اثنان هما: الجوهرة، لانا.

• مشاعل بنت إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم

• نوف بنت إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم

• فيصل بن إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز ابن ابراهيم الى جناب الأخ المكرم هاشم ابن صالح سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك واعلمكم أخوي سعد والشيخ ابن رواد
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واللي له دعوا شرع في أرث أو دين
يحضرون عندهم ويخلصون ما بينهم من طرف الزكات أما تسال عنه ناقي الخالف
نسوق كرامة والامن خمسة أمداد تسلمون ثمنها بيد سعد هذا ما لزم والسلام

١٣٦٥
٢٠١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن ابراهيم الى هاشم السلام وبعد وصلنا بن قوش ناخذ عنده ثمانية ايام
ثم ناصلكم بموجب ما ذكره لك الامير فانت اجمع ثمن الزكاة اذا جينا طرفكم ناخذها
والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن ابراهيم الى جناب الأخ المكرم راشد ابن جمعان ابن رقوش سلمه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى تحياته وبعد الخط أهديك السلام والسؤال عن حالك لا زلت بأحسن حال وكذلك الخط المكرم وصل بما أشرفنا على خطك المقبل وتذكر من طرف الشبن اللي ... بحول الرجال وأنهم متوقفين فيه يحسبونه من بني هلال وأنهم محجوزين عندهم الثنين مال ومعه الذي الله ترى هم رجال يجيبونهم ويجيبون ولي المقتول والى حضروا عند الشرع وقبلوا ديه فلا تقول الا خير ... بانه بنو السلام العيال من لدينا العيال واخذوا ايلهم

سنة ١٣٤٥   أمير الطائف
٢٦ شوال

حاشية: تذكر من طرف الصفير أنا مطيته وساعد حاضر بأمارته وسمعنا أنه ما يربط أحد ولا يؤدب أحد ويرد الى ... لكم ويساعدكم في لوازمنا ومطيته من طرفه وله العشي غير ناس أن بنو الشرع يحضرونه ويجيبون ... المقتول معهم في أيام الموسم وأن بنو ... وقالوا أن يرشد ون عيال المقتول ... وأخبرناهم الشرع ما يعطيهم دعوا الى أن يرشدون عيال المقتول ... والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى جناب الأخ المكرم هاشم بن صالح سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد واصلكم أوراق الزكاة مع سعد الجالدق بكمية تجمعني الزكاة

اليكم ثاني خبر ومن طرف الأخبار من رأس سعد وخدياه إبلغ هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام لعيالكم

لديكم ومن عندنا سلامه والدام محروس

١٣٢٢

ذي الحجة

١٧

الفهارس العامة

فهرس القبائل

فهرس البلدان

فهرس الأعلام

المراجع المستعملة في البحث

١ - المخطوطات:

مجموعة من رسائل الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم الخطية.

٢ - المطبوعات:

الأنصاري، عبد القدوس، الأمير الحازم الكريم عبد العزيز بن إبراهيم، سلسلة مقالات نشرت في :

صحيفة المدينة	١٤٠٣/٢/٢١هـ العدد ٥١٣٦
صحيفة المدينة	١٤٠٣/٢/٢٩هـ العدد ٥٧٤٤
صحيفة المدينة	١٤٠٣/٣/٦هـ العدد ٥٧٥١
صحيفة المدينة	١٤٠٣/٣/١٤هـ العدد ٥٧٥٧
صحيفة المدينة	١٤٠٣/٣/٢٦هـ العدد ٥٧٧١
صحيفة عكاظ	١٤٠٣/٧/١هـ العدد ٦١٦٢

– إدريس، عبد الله، شعراء نجد المعاصرون، القاهرة، ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م.

– البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، علماء نجد خلال ستة قرون، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٧م.

– ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبد الرحمن ابن عبد اللطيف آل الشيخ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧١م.

– الجاسر، حمد، جمهرة الأسر المتحضرة في نجد، القسم الأول، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، في سراة غامد وزهران، الرياض ١٣٩١هـ – ١٩٧٨م، بلاد ينبع.

– حافظ، علي، أربعة أيام في منطقة الباحة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.

– ابن خميس، عبد الله، تاريخ اليمامة، الرياض، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

– رفيع، محمد عمر، في ربوع عسير، القاهرة، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.

– الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، بيروت، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.

– آل زلفة، محمد (الدكتور)، دراسات في تاريخ عسير الحديث، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

– الزهراني، علي بن صالح السلوك، المعجم الجغرافي بلاد غامد وزهران، بيروت، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.

– الزيد، حمد، شعراء آل زيد وشعرهم، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

– الزيد، عبد الله محمد (الدكتور)، من روادنا التربويين المعاصرين.

– سعيد، أمين، تاريخ المملكة العربية السعودية.

- السويدي، أبو الفوز محمد، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب.
- الشويعر، محمد بن سعد (الدكتور)، نجد قبل ٢٥٠ سنة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف، مشاهير علماء نجد وغيرهم، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- الطرابلسي، عبد المالك بن عبد القادر، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، دمشق، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النهى والعرفان.
- العبودي، محمد، معجم بلاد القصيم، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- عطار، أحمد عبد الغفور، صقر الجزيرة، بيروت، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- أبو عليه، عبد الفتاح، تاريخ الدولة السعودية الثانية، القاهرة.
- العوسجي، محمد بن ربيعة، تاريخ، تحقيق: عبد الله بن يوسف الشبل (الدكتور).
- العمروي، عمر بن عزامه، المعالم الجغرافية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية.
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة

في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وأنباء بعض البلدان، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث والعبر آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، طبع في نهاية كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، طبعة وزارة المعارف، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- الفاخري، محمد بن عمر، الأخبار النجدية، تحقيق: عبد الله بن يوسف الشبل (الدكتور)، الرياض.

- القاضي، عثمان بن صالح، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، القاهرة، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

- ابن مسفر، عبد الله بن علي، أخبار عسير، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

- المغيري، عبد الرحمن بن حمد بن زيد، المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، تحقيق: معد هذا البحث، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- المنقور، أحمد بن محمد، تاريخ، تحقيق: عبد العزيز الخويطر (الدكتور)، الرياض، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

- النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير بين الماضي والحاضر.
- وهبة، حافظ، خمسون عامًا في جزيرة العرب، القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
- هيكل، محمد حسين (الدكتور)، في منزل الوحي، القاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

فهرس الموضوعات

الأستاذ الدكتور إبراهيم بن محمد الزيد في سطور

هو أحد المؤرخين السعوديين في شبه جزيرة العرب.

ينتمي إلى أسرة آل زيد من بني مغيرة من بني لام من قبيلة طيء.

يحمل شهادة الدكتوراه من جامعة اكستر في بريطانيا EXETER UNIVERSTTY.

عمل كبير مفتشين في وزارة المعارف.

عمل رئيسًا لديوان إمارة منطقة عسير.

عمل وكيلاً لإمارة منطقة الباحة، ثم عمل أميرًا لمنطقة الباحة بالنيابة.

عمل أستاذًا للتاريخ في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

عمل أستاذًا للتاريخ في جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

من مؤلفاته:

حقق كتاب المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب.

حقق كتاب بهجة المنهج في بعض فضائل الطائف ووج.

حقق كتاب أحمد عبد الله المنصوري.

حقق تاريخ الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ.

قراءات في شعر الشيخ سليمان بن سحمان.

الرئاسة في قبيلة زهران.

ديوان المحراب المهجور.

ديوان أغنية الشمس.

ديوان جراح الليل.

أبحاث أخرى في التاريخ والأدب واللغة والاجتماع.



الناشر: دار نجول للإعلام
تلفون: ٤٥٠٤٦٩٢ – ص.ب ٩٢٦٤٦ الرياض ١١٦٦٣